وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي الأغواط
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

الحياة السياسية في مصر القديمة خلال عهد الدولة الحديثة (1580 - 1150 ق.م)

مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبان:
- وذناني عبد القادر
- علي بـــــــــوزيد

- إشراف:
- طارق مريقي

السنة الجامعية 2017/2016

إهـــداء

الحمد لله الذي خلق الإنسان و لم يكن قبل الخلق شيئا ،و وهبه سمعا و بصرا و عقلا وفؤادا، و نصلي و نسلم على سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين ، أما بعد :

اهدي هذا العمل إلى المصباح المنير و المشكاة الصافية امي العزيزة.

وإلى اغلى الناس يامن كنت فخرا وذخرا لي وكنت خير سند لي أبي العزيز.

واهدي هذا العمل إلى أخواتي واخوتي الذين كانوا خير شموع انارت دربي.

وإلى أصدقائي و زملائي.

وإلى كل من ذكرهم لساني ولم يذكرهم قلمي.

إلى اساتذتي الأفاضل.

علي

Http://maomao520.yeah.net

إهداء

الحمد لله الذي خلق الإنسان و لم يكن قبل الخلق شيئا ،و وهبه سمعا و بصرا و عقلا وفؤادا، و نصلي و نسلم على سيدنا محمد سيد الخلق أجمعين ، أما بعد :

اهدي هذا العمل إلى المصباح المنير و المشكاة الصافية امي العزيزة.

وإلى اغلى الناس يامن كنت فخرا وذخرا لي وكنت خير سند لي أبي العزيز.

واهدي هذا العمل إلى أخواتي واخوتي الذين كانوا خير شموع انارت دربي.

وإلى أصدقائي و زملائي.

وإلى كل من ذكرهم لساني ولم يذكرهم قلمي.

إلى اساتذتي الأفاضل.

عبد القادر

شكر وعرفان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمدا يليق بجلال وجه وعظيم سلطانه، والشكر له على توفيقي وامتنانه

شكرا يكافئ المزيد من إحسانه

والصلاة على خير خلقه محمد ابن عبد الله أما بعد:

يطيب لنا أن نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير وعظيم الامتنان

إلى كل من ساهم في مساعدتنا وتوجيهنا وإرشادنا وذلك لقول المصطفى عليه الصلاة والسلام "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"

بفضل الله وعونه تم إنجاز هذه المذكرة واعترافا منا في نسب الفضل إلى أهله، نتقدم بأسمى آيات الشكر والتقدير إلى الأستاذ "**طارق مريغي**" الذي أشرف على هذه الأطروحة وأعطانا من وقته وإرشاداته.

شكرنا وتقديرنا لكل من أبدى رأيا أو قدم مساعدة ولو بكتاب ساهمنا في سبيل وصول هذا البحث إلى غاياته واسهم في إخراج هذه الرسالة إلى حيز الوجود

لكم منا ألف شكر.

عبد القادر علي

مقدمة

برز في العالم القديم عدة حضارات رسخت معالم الحضارة الراقية بمقوماتها الإنسانية التي انبثقت من خلال العمل الدؤوب الذي كان يقدمه الإنسان في تلك الفترة من الزمن فقد عمل فيها على رقي حضارته في جميع المجالات، وإذا كانت الدراسات والأبحاث التاريخية ومن خلال المخلفات الأثرية قد أغزرت في التعريف وإماطة اللثام عن هذه الحضارات التي أظهرت تطور حضاري مشهود له، ومن بين هاته الحضارات حضارة مصر التي احتلت مكانة متميزة في التاريخ القديم فهي من مراكز الثقل السياسي والحضاري في العالم القديم وتعد من أقدم الحضارات الإنسانية وأكثرها أصالة وأوسعها عطاءا، وكانت لهذه الحضارة صلات حضارية وسياسية مع البلدان المجاورة والبعيدة ، كما يرى العلماء هي أقدم دولة كائنة في المعاصر والمقصود هنا الدولة بمفهومها القانوني أي بعناصرها الثلاثة أرض وشعب وحكومة.

فعلى مدى أكثر من خمسة آلاف سنة وجدت مصر بحدودها الجغرافية المعروفة الآن وإستمرت، وعاش على هذه الأرض شعبها وكانت لها حكومتها دون إنقطاع في أي من حقب تاريخها.

وكانت لهذه الحضارة صلات حضارية وسياسية مع البلدان المجاورة والبعيدة، فمصر عرفت فكر سياسي ناضج يتوازى مع ذلك النظام السياسي المستقر، فكانت نموذجا يحتذى به ولم تبنى هذه الحضارة بالمصادفة أو وجدت من العدم ولكنها جاءت نتيجة فكر وعمل وتنظيم في أدق الأشياء وكل ذلك يتضح في الحياة السياسية من تنظيمات كبيرة مكنت مصر من بناء حضارة سياسية محكمة .

ومن خلال دراسة تطور الحياة السياسية في المصر القديمة خلال عهد الدولة القديمة نرى بأن مصر مرت بمراحل من خلال دراسة تطور الحياة السياسية في مصر القديمة في عهد الدولة الحديثة نرى بأن مصر مرت بمراحل سياسية مختلفة من مرحلة طرد الهكسوس.

فالمصريون القدماء عملوا من أجل رقي حضارتهم في مختلف المجالات الحضارية وعلى إبراز الثقل المصري سياسيا آنذاك، ولمعالجة الموضوع تجمعت لدينا مجموعة من التساؤلات هي:

1. مامدى الأهمية التي لعبتها مصر في المنطقة خلال عهد الدولة الحديثة.؟

2. كيف استطاع المصريون القدماء إعادة بناء دولة ذات كيان سياسي منظم وإعادة لمصر مجدها وقوتها.؟
3. ماهي أهم العوائق التي واجهت مصر القديمة حينئذ ومامدى تأثيرها في تلك الفترة.؟
4.

من خلال هذه التساؤلات يمكننا طرح الإشكال الآتي:

- **كيف كانت الحياة السياسية في مصر خلال عهد الدولة الحديثة.؟**

وما تزخر به هذه الحضارة من مقومات حضارية شاهدة على عمقها التاريخي، وكذا شغفنا الخاص بدراسة تاريخ الشرق القديم ومصر بشكل خاص، وكذلك أهمية نظام الحكم السياسي في مصر القديمة خلال فترة الدولة الحديثة تلك الفترة الغابرة، إذ تمثل ميدانا شيقا للدراسة والبحث يعود وراء اختيارنا لهذا الموضوع.

ولهذا تكمن أهمية هذا البحث في دراسة مصر سياسيا حيث قرّ في الأذهان أن مصر القديمة كان يحكمها ملوك آلهة أو أبناء آلهة، وأنهم يحكمون بمقتضى هذه السلطة التي خولوها لأنفسهم واقتنع بها الرعايا وآمنوا بها، لكن الحقيقة التي كشف عنها المؤرخون تؤكد نظرية الحق الإلهي للملك كانت مقيدة تقييدا كبيرا بالنسبة لملوك مصر القديمة؛ إن الحقائق التي تتكشف أمامنا عبر قراءة الوثائق والوصايا والنقوش الأثرية القديمة تؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن المصري القديم بلغ وعيه السياسي حدا من النضج، وحتى النظام السياسي نفسه قد عرف صورة من الصور النا ضـــجة للتقســـيم الإداري فضلا على أنه عرف تعدد السلطات.

إن الإجابة على هذه الأسئلة وغيرها تمكننا من التعرف على الحياة السياسية في مصر خلال عصر الدولة الحديثة والمراحل المفصلية التي مرت بها مصر سياسيا، محاولين بذلك إبراز الأهداف التالية:

- التعرف على أهم مميزات النظام السياسي في مصر خلال عصر الدولة الحديثة.
- إبراز جهود المصريين من أجل الدفاع و الحفاظ على البلاد من التفكك والاضطراب وحمايتها من الأطماع الخارجية.

ولدراسة هذا الموضوع توجب إتباع المنهج السردي الوصفي؛ فهو يحقق المبتغى المطلوب من هذه الدراسة، إذ يساعد في تحليل المعطيات التاريخية والمنتقاة، وعرضها لاستخلاص النتائج والوصول إلى صورة عامة وواضحة حول الحياة السياسية في مصر خلال عهد الدولة الحديثة.

ويحتوي هذا البحث على أربعة فصول:

فالفصل التمهيدي: تناولنا فيه الوضع السياسي قبيل قيام الدولة الحديثة، إذ أبرزنا فيه دور حكام الأقاليم السياسية كحلقة هامة من حلقات الحياة السياسية ولما لها من دور هام في حكم وتسيير الأقاليم، حيث كان كل إقليم خاضع تحت سلطة فرعون وكتبته؛ حيث يقومون بكافة شؤون الإدارة، أما **المبحث الثاني** فتكلمنا فيه عن نهاية عهد الدولة الوسطى، وذلك من خلال طرد الهكسوس، حيث أبرزنا فيه الحرب التي قام بها أحمس الأول من أجل تحرير مصر من الشعب الأجنبي(الهكسوس)، أما **المبحث الثالث** فقد تحدثنا فيه عن قيام الدولة الحديثة بظهور الأسرة الثامنة عشر، إذ اعتبر مانيتون أن أحمس يعتبر مؤسس الدولة الحديثة ولا نعلم مالذي دفعه لذلك.

الفصل الأول: بعنوان **الأسرة الثامنة عشر**، حيث قسمناه إلى ثلاثة مباحث، الأول تكلمنا فيه عن أشهر ملوك هاته الأسرة بمقتطف عن حياتهم الشخصية خصوصا أحمس وأخناتون، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن الأوضاع الداخلية وما تخللها من أزمات وإصلاحات، أما الثالث فقد تناولنا فيه العلاقات الخارجية و الجانب العسكري خصوصا مع الميتانيين والحيثيين.

الفصل الثاني: فنستعرض فيه الحياة السياسية خلال عهد الأسرة التاسعة عشر، وضم ثلاثة مباحث تحدث عن ملوك تلك الأسرة خصوصا سيتي الأول الذي يعود الفضل إليه في استعادة هيبة الإمبراطورية المصرية كذا الجانب الداخلي، تحدثنا فيه عن توالي ملوك هاته الأسرة تباعا أما الأوضاع الخارجية فقد تناولنا فيه علاقة المصريين بالليبيين والحيثيين عسكريا.

الفصل الثالث: وفي هذا الأخير سنعالج الحياة السياسية خلال عهد أسرة الرعامسة، وضم ثلاثة مباحث تكلمنا فيها عن أشهر ملوكها بالإضافة إلى الوضع الداخلي وما تخلله من اضطرابات ومؤامرات خصوصا المؤامرة التي قامت بها الملكة تي للقضاء على رمسيس الثالث، أما الوضع الداخلي فتكلمنا فيه عن الصراعات الداخلية ومعالجة الاضطرابات، أما عن الأوضاع الخارجية فقد تكلمنا عن الحروب التي قام بها ملوك هذه الأسرة.

اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

-هيرودوت: تاريخ هيرودوت تر: عبد الإله الملا، أحمد السقاف الأردن، الإمارات العربية المتحدة، 2001.

أما عن المراجع فقد اعتمدنا على مراجع عربية وأخرى معربة، فالمراجع العربية من بينها كتاب موسوعة تاريخ مصر عبر العصور لعبد العزيز صالح وآخرون، وتاريخ مصر القديمة لمحمد علي سعد الله، بالإضافة إلى مرجع تاريخ حضارة مصر القديمة لسمير أديب.

أما الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة هي: وكأي باحث جاد والذي يعتمد على دراسة علمية دقيقة، والذي يريد أن يخرج بنتائج تثمن العمل، لابد أن يتلقى بعض الصعوبات، ولهذا فقد واجهتنا بعض الصعوبات حالت بيننا وبين إنجاز العمل في أريحية، تمثلت في قلة المصادر وصعوبة الحصول عليها، كذلك التشابه الكبير في أسماء الملوك بالإضافة إلى أن الموضوع كبير بما يحمله من أهمية لدى القارئ.

الفصل التمهيدي
التنظيم السياسي قبل الدولة الحديثة

تمهيد:

تعد أغلب فترات الأسرة الثامنة عشر والجزء الأول من الأسرة التاسعة عشر من الفترات الهامة في تاريخ مصر القديم، وقد تركت لنا هاتان الفترتان الكثير من الآثار المتمثلة في مئات المقابر في البر الغربي في طيبة والعديد من المعابد والوثائق التي دخلت مظاهر الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعلمية والفنية فهي فترة الترف الكبير، والتطور السريع من الناحية الفنية وفي أوجه النشاط المختلفة، وقد احتفظ المصريون بالكثير من صفاتهم التي عرفناها عنهم في العصور السابقة، فقد بقيت تلك الصفات على الرغم من التغيير الكبير الذي طرأ على حياتهم اليومية نفسه[1].

[1]-رمضان عبده علي ،**تاريخ مصر القديمة** ، ج 2 ،دار نهضة الشرق ، القاهرة ، 2001 ، ص 206 .

Iدور حكام الأقاليم :

يذهب بعض الباحثين إلى أن مصر قد قسمت إلى أقاليم (سبت ألو سبات, وقد سميت أيام الإغريق نوم Nome)منذ ما قبل التاريخ ،عندما استغل المصريون مياه الفيضان في الزراعة,فقد قسموا الأرض إلى أحواض أحاطوها بالجسور ,وشقوا فيها القنوات ,وأن هذه الأحواض هي نفسها الأقاليم التي نشأت فيها الإمارات المصرية قبل التوحيد وهي أيضا الإطارات التي احتوت المقاطعات بعد التوحيد وهذه الأقاليم يجب أن لا نتصورها كبيرة ,فقد كانت في العصر الذي بدأنا نعرفها فيه ماهي إلا دوائر إدارية يتكون كل منها من مدينة كبيرة ومجاوراتها من الأراضي ترتبط بها اقتصاديا وكان لكل إقليم عاصمة يقيم فيها الحاكم وجهازه الإداري ,فضلا عن معبد تعبد فيه آلهة الإقليم ,وكان الإقليم وكذا العاصمة يحملان اسما واحدا ماعدا نهاية الاسم المخصص الذي يدل على كلمة مدينة ,فمثلا يتمثل إقليم الصولجان ,وعاصمته بنفس العلامة "واست" وقد كان لبعض العواصم اسمان ,إحداهما يتعلق باسم الإقليم والآخر مستقل تماما فمثلا كانت عاصمة الإقليم الأول للدلتا تسمى "الحائط الأبيض" ثم " الحائط " فقط ,ثم أخذت منذ الأسرة السادسة قصر الملك "بيي الأول " من نغر ، وكتبها الإغريق "بمفيس" وهذا ولم تستقر العاصمة دائما في مكان واحد,فمثلا نقلت عاصمة الإقليم الثالث "نخن " من المدينة نخن"البصيلية " إلى نخن ثم إلى أسنا في عصر البطالمة [1].

هذا وكان على رأس كل إقليم حاكم يعينه الملك ليقوم بكل النشاط الحكومي وبخاصة النشاط الزراعي الذي كان يعتمد على فيضانات النيل,ومن ثم فقد كان من أهم أعمال حاكم الإقليم التفتيش على القنوات والمحافظة عليها وعلى تطورها ,وربما كان هذا أهمل وظيفة حاكم المقاطعة ,فمنذ عصر التأسيس نرى ظهور لقب " عدج مر" بمعنى المشرف على حفر القنوات ,وهو اللقب

[1] - مهران محمد بيومي ،**الحضارة المصرية القديمة"الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية "** ،ج2، ط4 ، دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،1989، ص 161.

الرسمي لحاكم المقاطعة عند ابتداء الدولة القديمة ,وقد حفلت آثار عصر التأسيس العديد من النفوس التي ظهر فيها لقب "عدج مر" من أسماء أشخاص من عهد الملك "جيا" ومنهم واحد يبدو انه كان حاكما لمدينة "دب" بوتو.

وكان من واجبات حاكم الإقليم القيام بإحصاء عام ,كان يجري كل سنتين ابتداء من الأسرة الثانية عشر بانتظام ,ويوضح حجر باليرمو جراء هذا التعدد كل عامين في عهد الملك "ني نثر" وان كانت بدايته ترجع إلى أيام الملك "دن" .

هكذا كان حكام الأقاليم يشرفون على كل النشاط الحكومي والإداري في الأقاليم ,فكانوا يشرفون على جميع الضرائب،وعلى شئون الزراعة إذا كانوا مطالبين بأن يحصلوا من الأرض بالرسائل المناسبة على أحسن غلة ممكنة ,وهذا يقتضي حفر الترع وإقامة الجسور ،وغير ذلك من وسائل تنمية الزراعة والمحصول وبذلك يمكنهم أن يساهموا في الثراء العام للبلاد وعلى الأخص ثراء الخزانة الملكة ،كما كان عليهم كذلك أن يدونوا ارتفاع فيضان النيل .

وكان حكام الأقاليم مسئولين عن الأمن،وتنظيم جمع الأفراد لتجنيدهم وإرسالهم في حملات لصد ما قد يهدد الحدود من أخطار وأن يقوموا بدور الوسيط بين الحكومة المركزية وبين رعاياهم ،فكانوا يتلقون أوامر الملك ومراسيمه ،ثم يذيعونها بين الناس من سكان أقاليمهم ,ومن ثم فقد لقب الواحد منهم نفسه "المستشار للأوامر الملكية "كما كانوا يرأسون محاكم الأقاليم وما يتصل بها من إرادات ،فقد كانت هناك في الأقاليم محاكم محلية يقوم بمحاسبة الزراع ومحاكمة الموظفين —حتى حاكم الإقليم نفسه — إذا قاضاهم أحد من أفراد الشعب بسبب ضرر أصابه منهم ،وهذا فضلا على أنهم كانوا من الناحية الدينية كبارالكهنة الإله الرئيسي في أقاليمهم [1].

[1]- مهران محمد بيومي ،**المرجع السابق** ، ص162 .

كان حكام الأقاليم حتى منتصف الدولة القديمة موظفين لدى الملك يعملون بوحي منه ,ويتصرفون فما أوكل إليهم من أمور حسب رغبته بتمادي في ذلك مع من كانت أقاليمهم على مقربة من العاصمة ومن كانت في أقاصي الصعيد أو الدلتا ,وينالون في المقابل بذلك غذاءهم وكساءهم وكان الواحد منهم يعمل جاهدا ،ما استطاع إلى ذلك سبيلا على أداء واجباته حتى ينال رضا مولاه الملك .

كان من واجباتهم في أقاليمهم جباية الضرائب المستحقة للملك والعناية بالتبرع واستغلال الأراضي الصالحة للزراعة ، وتجنيد الشبان للقيام بالأعمال العامة ،ومساعدة الملك في حروبه وكانوا يقدرون الضرائب تبعا لحالة الفلاحين ،كما كان من سلطتهم التنازل عنها في السنين القاحلة ،وقد أحسنوا إدارة أقاليمهم ،فازدهرت فيها الفنون والصناعات ،وظهرت الطبقة الوسطى في الشعب .وازداد ثراؤها وبذلك لم تعد العاصمة هي المركز الوحيد للفن والصناعة وفي النصف الأول من الدولة القديمة كان حكام الأقاليم ينتقلون من إقليم إلى آخر دون أي اعتبار لغير المصلحة العامة ورغبة الملك ,بذلك لم تكن الفرصة تتاح لهم لتكوين نفوذ شخصي قوي في أقاليمهم أو إنشاء روابط شخصية فيها،وكانوا يدفنون حول مقبرة الملك مما يشير إلى ما كان يجمعهم به من رباط قوي[1] .

ومنذ العهد الأهناسي كان يسير في ركاب حاكم المقاطعة فرقة حربية وكانت تظهر مع أتباع الأمير وكان جنودها مسلحين بالدروع والحراب والأقواس والنشاب والسهام وحلف هؤلاء كان يسير رجال آخرون يحملون النعال وأواني الغسيل وحقائب الملابس كل ذلك تشابها بما كان يجري في عهد الدولة القديمة ، وكان كذلك من الضروري لكل حاكم مقاطعة رئيس أطباء ,ودير ملابس وساق ليقوم على خدمته أثناء المائدة ولقد بقيت هذه الصورة لحياة الحاكم الإقطاعي في الظاهر حتى منتصف الأسرة الثانية عشر وكذلك كان الكاتب يسودون في بلاط حاكم المقاطعة بطبيعة

[1]-إبراهيم أحمد زرقانة و آخرون ، **حضارة مصر والشرق القديم** ، دار مصر للطباعة ، ص 122.

الحال فمثلا كان في خدمة أمير المقاطعة "الأشمونين" المسمى تحوتي حتب مدير حقول ورئيس خزانة ومدير حريم المدينة ومزارعو أراضي المقاطعة ،أما الإدارة المالية فكان يديرها موظفان كبيران هما :رئيس الخزانة ومدير الخزانة وكذلك كان لأرض المعبد ولأرض الأوقاف الجنائزية التابعة للمقاطعة مدير خاص

هذا عن حكام أهناسيا أما عن حكام مقاطعات مصر المختلفة فيبدو أنهم استعادوا بعض قوتهم في أول عهد الأسرة الثانية عشر بقصد شد أزر مؤسس الأسرة الأمنحمية وقوى نفوذهم من جديد لأنهم أصبح لهم حق فرض الضرائب على سكان المقاطعات وإعفائهم منها كما يذكر "أميني " من عهد الملك "سنوسرت الأول"[1].

بعد القضاء على الهكسوس وعودة الوحدة إلى البلاد وأخذت مظاهر الحكم الجديد تتبلور شيئا فشيئا منذ عهد الأسرة الثامنة عشر,ففي المقاطعات ضل نظام الحكم على ما كان عليه إذا كان لكل مقاطعة عاصمة فيها مقر الحكم كما كان بها معبدها الخاص من القدم غير أنه بدلا من الحاكم الوراثي الذي كان يسيطر على المقاطعة عين الفرعون لها حاكما من قبله إدارة خاصة يعاونه فيها كتيبة ,كما كان لكل مقاطعة مجلس "قتنبت" يقيم في العاصمة وكذلك في الأقاليم ,غير أن هذا المجلس لم يكن بمثابة مجلس محلي بل كان يتألف من الموظفين وكذلك كانت توجد محكمة بمثابة سلطة إدارية زازاتوكان على رأس طائفة الموظفين و الإدارة كلها الوزيران اللذان يتلقيان تعليماتهما مباشرة من الملك [2].

إن رؤساء الحكومات المحلية الذين يطلق عليهم حكام المقاطعات كانوا يعاونون الحكومة المركزية إذ لم تكن هناك قط مركزية قوية ، ولذلك فقد كانت الإدارة المحلية تقوم بكافة الشؤون الإدارية للمقاطعة التي تحكمها ويولى حاكم المقاطعة مندوبا عنه في كل قسم من أقسامها ,وكان هؤلاء

[1]- عائشة بوثريد ، **نظام الحكم و الادارة في مصر القديمة** ،ط 1، دار الشروق ، القاهرة ، 1993 ، ص 65 .
[2]- نفسه ، ص 68.

يقومون بما يقوم بيه الآن مأمورو المراكز ويقدمون تقاريرهم للوزير مباشرة وكان في ذلك بعض الحد...من سلطات حاكم المقاطعة[1].

[1]- النشار مصطفى ،**الخطاب السياسي في مصر القديمة** ، ط 1، دار قباء للنشر و الطباعة ، القاهرة ، 1998 ، ص24.

II نهاية عهد الدولة الوسطى :

حكمت الأسرة الثالثة عشر جنوب مصر،وفي الوقت نفسه حكمت الأسرة الرابعة عشر شمال البلاد ومن ثم تفاقمت حدة الانقسامات بسبب غزو الهكسوسللدلتا ،وترتب على هذا الغزو أبعاد خطيرة ,فقد تمكنت الشعوب الهند وأوروبا القادمة من منطقة القوقاز وهم تحديدا الحبشيون والميتانيون من إرغام الشعوب الأصلية للبلاد والأناضول وسوريا على مغادرة البلاد والهجرة إلى الجنوب وهكذا احتل الهكسوس من منطقة دلتا النيل غير المحصنة والتي كانت تفتقر إلى وسائل الدفاع اللازمة،وذلك بسبب الانقسامات التي سادت الدولة آنذاك .

لقد غزا الهكسوس مصر دون إراقة الدماء واستطاع المحتل أن يستوعب الكثير من عادات المصريين ويتفاعل مع الآلهة المصرية القديمة[1] .

بانتهاء عصر الدولة الوسطى حوالي 1785ق.م دخلت مصر في عصر من عصور الضعف والفوضى والذل،وأشد أيام ذلك العصر اضطرابا هي الأيام التي تلت سقوط الأسرة الثانية عشر ,فقد كثر تطلع الكبار الموظفين وقوات الجيش وكل ذي سطوة إلى عرش البلاد أيا كان الطريق إليه بالقتل أو بالخلع أو بالمؤامرات والدسائس مما أدى إلى اندلا ع الفساد ونتج عن ذلك بالطبع زيادة الحروب الأهلية فاضطرب الأمن واختل النظام فوقعت فريسة في يد الهكسوس إلى أن تمكن ملوك الأسرة السابعة عشر من طردهم وأسس ملوك الأسرة الثامنة عشر أزهى العصور المصرية القديمة وهو عصر الإمبراطورية[2].

[1]- ريوردا كارلو ، **التاريخ المصور لمصر القديمة** ، تر: ابتسام محمد عبد الحميد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 2009 ،ص40 .

[2]الأنصاري ناصر ، **المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية و الإدارية** ، ط 1 ، دار الشروق ، القاهرة ،1993 ،ص 34 .

بعد الوحدة التي تمتعت بها مصر خلال حكم الدولة الوسطى عادت البلاد مرة أخرى إلى انقسام والتفكك نتيجة لتنافس الأسرتين على الحكم ,إحداهما تحكم من طيبة في الجنوب وهي الأسرة الثالثة عشر وعدد ملوكها حسب مانيتون ستين ملكا و أسرة أخرى هي الأسرة الرابعة عشر وتحكم في نفس الوقت تقريبا من مدينة "سخا" في الدلتا وعدد ملوكها ستة وسبعون ملكا ويبدو أن الشرعية كانت للأسرة الرابعة عشر بينما القوة والمتعة كانت للأسرة الثالثة عشر،وقد تداخل ملوك هاتين الأسرتين حتى انه يصعب أحيانا التمييز بينهما ولا نعرف الكثير عن الأحداث السياسية والتاريخية لذلك العصر لندرة ما عثر عليه من آثار [1].

تعرضت مصر منذ الأسرة الثالثة عشر وطوال قرنين أي حتى الأسرة السابعة عشر للضعف والانحلال واجتازت فترة أخرى مظلمة أشد من التي اجتازتها أعقاب الدولة القديمة فتحكم فيها ملوك ضعاف أسسوا الأسرة الثالثة عشر وهي أسرة تكونت من 60 ملكا حكموا في طيبة فترة 453 تلتها الأسرة الرابعة عشر وتكونت في رأي مانيتون من 76ملكا و اتخذوا من مدينة سخا غرب الدلتا عاصمة لهم وحكموا 184 سنة أما الأسرة الخامسة عشر يقول أفريكانوسنقلا عن مانيتونأنها تكونت من ستة ملوك فقط أطلق عليهم اسم الهكسوس حكموا فترة 518سنة أما الأسرة السابعة عشر فقد حكم كل من ملوك الهكسوس شمالا وملوك طيبة جنوبا وعددهم 42ملكا مدة 151سنة[2].

تولى عرش مصر بعد الأسرة الثانية عشر ملوك ضعاف كان أغلبهم لايكاد يحلى بالتاج حتى يغتصبه منه آخر ,وبذلك كان عهد الأسرتين الثانية عشر والرابعة عشر عهد ضعف واضمحلال في جميع مظاهر الحياة في مصر ،مما أتاح الفرصة للهكسوس دخول مصر[3].

[1]- الأنصاري ناصر، المرجع السابق ، ص 37.
[2]- أديب سمير ،**تاريخ حضارة مصر القديمة** ، مكتبة الإسكندرية ، 1976 ، ص 140 .
[3]- زرقانة أحمد إبراهيم وآخرون ، المرجع السابق ، ص 184 .

في الواقع كانت الأسرة الثامنة على صلة بالأسرة السابعة عشر فكان أول شيء أرادوه ملوكها استئصال الهكسوس فقام الملك "أحمس" مؤسس هذه الأسرة السابعة عشر بغزوهم في عاصمتهم "اراويس" وطردهم منها وظل وراءهم وغزاهم ثانية في شاورهينأو شرخان[1].

1 – طرد الهكسوس :

مرت أيام الأسرتين الخامسة عشر والسادسة عشر دون أن يكون بين المصريين من يستطيع مقاومة الهكسوس ,خاصة أنه لم يكن باقيا من مصر المستقلة سوى شريط ضيق في مصر العليا يتمتع بنوع من الاستدلال الذاتي ,ويخضع نسبا لنفوذ طيبة ,ويمتد من القوصية في محافظة أسيوط إلى مثلث أقصى جهات مصر الخاضعة تماما للهكسوس في مصر الوسطى ,حتى الفنتين ولكن مالبث أمراء طيبة أن شعروا بنوع من القوة فبدء بالتحالف مع جيرانهم في الشمال والجنوب كما عمدوا إلى كتابة أسمائهم في خراطيش مسبوقة بالألقاب الملكية .

وحكم الهكسوس مصر في الأسرة الخامسة عشر وأطلق عليها العالم الألماني أرتوا اصطلاح "الهكسوس الكبار" فقد أعطوا لأنفسهم الحق بالاحتفاظ بالألقاب الملكية المصرية ويبدو أنهم استطاعوا في البداية السيطرة على جميع أنحاء مصر وانتشرت أسمائهم ونخص بالذكر هنا الملك خيان وأبو فيسمن (النوبة إلى فلسطين) .

بعد ذلك أتت مجموعة أخرى من حكام الهكسوس أطلق عليهم نفس العالم اصطلاح الهكسوس الصغار أو الضعاف وهم الذين ينتمون للأسرة السادسة عشر ولم يستطع هؤلاء السيطرة على جميع أنحاء مصر إذ أقام في هذه الفترة بين حاكم قوي في الصيد اتخذ من طيبة مقرا له وأسس الأسرة السابعة عشر وأخذ على عاتقه تحرير مصر من الهكسوس[2] .

[1] أسامة حسن ،**مصر الفرعونية** ، ط 1، دار الأمل للنشر والتوزيع، 1998، ص21 .
[2] أديب سمير ،المرجع السابق، ص 141 .

استمر المصريون يدفعون الضريبة إلى ملوك الهكسوس في نفس الوقت بدأت تستولي عليهم روح وطنية خالصة لتحرير مصر من وياء الهكسوس وذلك بعد أن تعلموا استعمال المعدات والأسلحة الجديدة ومقاومتها وبدأت حرب التحرير تحت قيادة حكام طيبة الذين أحسوا بقوتهم وبقوة من معهم من أفراد الشعب ويبدو أنهم عقدوا تحالفا مع زعماء مدينة الأشمونين في مصر الوسطى وذلك للقضاء على الهكسوس[1].

أثار حكم الهكسوس في نفوس المصريين البغض والكراهية لهم,خاصة وأن المصريين كانوا أرقى منهم حضارة ,كما أن أيامهم المجيدة في الدولة الوسطى كانت لا تزال عالقة بأذهانهم فسرت في البلاد دعوة التحرير وطرد الغاصب الأجنبي ,وتزعم هذه الدعوة أواخر ملوك الأسرة السابعة عشر في طيبة وذلك حوالي أوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد ,وهبت البلاد تؤيدهم بما تستطيع من قوة وعتاد ,وساهمت بعض نساء البيت المالك في معاونة الملوك وشد أزرهم وتنظيم الجهود والاهتمام بالجيش واستشهد الملك "سقنر" في حومة القتال وحمل لواء الجهاد عنه ابنه الملك "كامس" واستطاع المصريون أن يتخلصوا من أعداء البلاد مصر الوسطى ,وفرت من أمامهم مركبات الهكسوس الحربية في غير نظام لشدة ما لاقته من تبادل المصريين وصدق بلائهم ولم يعش "كامس" طويلا فتولى العرش مكانه "أحمس" وواصل المصريون الجهاد تحت راية الإله **"أمون"** وأخذوا يطاردون الهكسوس حتى حاصروهم في عاصمتهم "أورايس" ولما تم طردهم منها تعقبوهم في آسيا وحاصروهم في "شاروحين**"** في جنوب فلسطين ثلاثة أعوام حتى استولوا عليها ,وكانت تلك هي الخطوة الأولى في قيام الإمبراطورية المصرية ولم يلبث المصريون حتى قاموا بحملة أخرى استولوا فيها على شعوب فينيقية , وفرضوا عليها حمايتهم لتكون قاعدة لهم في أعمالهم الحربية وفي نفس الوقت اهتم الملك "أحمس" ببلاد النوبة السفلي فأعادها إلى مصر وبسط نفوذه فيها حتى الشلال الثاني فما يرجح .

[1]أديب سمير المرجع السابق ، ص 145 .

وقد أبدى الضابط والجنود المصريين في هذه الحروب شجاعة وإقداما زمنهم "أحمس بن بانا" وكان أبوه ملاحا ,وقد وصف في نفوس في الكاب المرحلة الأخيرة لطرد الهكسوس من مصر وحصار "أورايس" ساهم في الاستيلاء عليها وعلى حصن "شاروحين" مساهمة فعالة كما ساهم "أحمس بأن نخبت" في الحملة الفينيقية ,وكان لانتصار الجيوش المصرية في طرد أعداء البلاد ومد نفوذ مصر خارج مصر حدودها أثر بالغ الأهمية في إشاعة روح الحماس في الشعب وثقته ينفسه[1].

كان اجتماع عدة عوامل هو الأثر الفعال في انهيار مملكة الهكسوس السابعة عشر الذين قضوا نحبهم في ميادين المعارك ,لذلك ليستحق أمراء هذه الأسرة مركزا شرفيا, ويمكن أن نطلق عليهم بحق أسرة الانتقام أو أسرة الاستقلال لأن تاريخها هو تاريخ الكفاح ضد غزاة البلاد والملوك الرئيسين لهذه الأسرة هم " سنقن رع ثم .....كاموس و أحمس " وقد حكم منهما مدة قصيرة على عكس أحمس الذي حكم مدة أطول حتى أحرز النصر النهائي ,فطرد الهكسوس وطاردهم حتى سوريا سنة 1580ق.م

ويعتبر مانيتون أن أحمس هو مؤسس الأسرة الثامنة عشر إلى هي بداية عصر الدولة الحديثة .

ملحمة "الهكسوس" ملحمة ذاع خبرها وخُلد ذكره، حتى ضمت لد المصريين من أحداث العمر يروونها في كل مكان وزمان ، ويروونها للنشء في مختلف دور التربية والثقافة[2] .

[1]سمير أديب ،المرجع السابق ، ص 189 .
[2]ج . إيفاتر ، **هيرودوت** ، ترجمة أمين سلامة ، الدار القومية للطباعة والنشر ،ص 78 .

IIIبداية عهد الدولة الحديثة:

إن الدولة التي نشأت في مصر بعد طرد الهكسوس منها يطلق عليها اصطلاحا اسم الدولة الحديثة .وقد استمرت أكثر من خمسة قرون (من 1584الى 1071ق.م)حكمت البلاد ثلاث سلالات هي الأسرة الثامنة عشر والأسرة التاسعة عشر و الأسرة العشرون[1].

ويمكن القول أن الأسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر قد أعادتا المجد الذي شهدته في الأسرة الثانية عشر من عهد الدولة الوسطى ولكن الرخاء الداخلي كان أقل بسبب الحروب الكثيرة الصعبة التي خاضها ملوك هاتين الأسرتين ,وفي خلال حكم هؤلاء الأمراء سيطرت مصر على شعوب كانت تفصلها عنها مسافات شاسعة كما كانت بينهما وبينهم اختلافات في الأعراق وفي العادات وفي الطبائع ولم تتمكن مصر من فرض الطاعة على هذه الشعوب لمدد طويلة ,فانتهزوا فترات ضعف تالية للرد بغزوات فارسية أو آشورية[2].

لا نعرف الأسباب التي دعت مانيتون أن يبدأ أسرة جديدة مؤسسها الملك "أحمس" طارد الهكسوس على الرغم من كونه أخا للملك "كامس" ,آخر ملوك الأسرة السابعة عشر وأحد أبطال الجهاد ضد هؤلاء الغزاة ,ولعل السبب الذي دعمانيتون أن بدأ بالملك أحمس الأسرة الجديدة ,هو أنه أنهى عصرا قائما ويبدأ عصرا مزدهرا ,بعد أن طهر البلاد من وباء الهكسوس ,وقد نشأت الأسرة الثامنة عشر في طيبة واستمرت أكثر من قرنين ,وبفضل الترتيب الآتي لملوك هذه الأسرة .

أحمس الأول–أمنحوتب الأول–تحتمس الأول–تحتمس الثاني –الملكة حتشبسوت –تحتمس الثالث – أمنحوتب الثاني –تحتمس الرابع –أمنحوتب الثالث –أمنحوتب الرابع (أخناتون) –سمنخكارعتوت عنخ آمون –آي–حور محب[3].

---

[1]سليم أحمد أمين ،**تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر و سوريا القديمة**، دار النهضة للطباعة والنشر، جامعة الإسكندرية ، 1989 ، ص 74 .

[3]الأنصاري ناصر ، المرجع السابق، ص 65.

بعد أكثر من قرنين من الزمان سيطر فيهما الاحتلال الأجنبي والصراعات المتشابكة على البلاد ,نجح "أحمس الأول " في إعادة توحيد مصر ووضع على رأسه التاج المزدوج وأسس أعظم الأسرات في تاريخ مصر على الإطلاق وهي الأسرة الثامنة عشر ,ثم أعاد خليفة "أمنحتب الأول " ترتيب أحوال البلاد و أحكم سيطرته مرة أخرى على بلاد النوبة حتى الشلال الثاني ودافع عن الدلتا واستردها من أيدي الليبيين واحتل سوريا والمدن الفينيقية التي كانت مازالت تقع تحت سيطرة قادة الهكسوس .

الفترة الواقعة بين نهاية الأسرة الثانية عشر حوالي 1785ق.م وبداية الأسرةالثامنة عشر حوالي 1570ق.م من أشد الفترات في التاريخ المصري القديم اضطرابا وغموضا ففي القسم الأول من هذه الفترة حكمت الأسرة الثالثة عشر وحدها مصر,وتذكر القوائم الملكية حوالي واحد وخمسين ملكا لهذه الأسرة ولكنها لا تتفق فيما بينها على ترتيب تعاقبهم على عرش مصر ,ويعتقد العلماء أن ملوك الأسرة الثالثة عشر ينتمون إلى أصول طيبة ,كما يعتقد العلماء أنه في نهاية الأسرة أصبحت السلطة الفعلية في أيدي الوزراء وليست بأيدي الملوك ,كما يبدو أن العاصمة ظلت في "ايثتاوي" كما هو الحال في الأسرة السابقة حسب رواية "مانيتون" فلقد نجح بعض أصحاب النفوذ في الإقليم السادس من أقاليم الدلتا في المكان المعروف حاليا باسم "سخا" على مقربة من كفر الشيخ حاليا في تأسيس الأسرة الرابعة عشر ,وجعلا عاصمتهم أورايس وكما يرى أستاذنا الدكتور عبدالعزيز صالح الملامح الرئيسية لعهود الأسرات الهكسوسية التي شملت الأسرات الخامسة عشر والسادسة عشر وجزء من السابعة عشر ,وشغلت مائة عام وثمانية أو ما هو أقل من ذلك بكثير[1] .

مع بداية الأسرة الثامنة عشر،تبدأ صفحة جديدة من المجد في تاريخ مصر ,فعندما تنتهي الفترة فلن تصل مصر على الإطلاق إلى ذلك الازدهار والقوة التي وصلت إليها في عصر الدولة الحديثة ,ولن يصبح تاريخها

[1]سليم أحمد أمين ،المرجع السابق،ص 72 .

بعد ذلك إلا فترة أفول طويلة تتخللها فترات يقظة ونهضة ولكنها لا تستمر طويلا ،ولكن قبل فترة الاحتضار الطويلة هذه التي لا يمكن أن نطلق عليها "عصر الانتقال الثالث ".

عرفت مصر فترة قوة ومجد ألا وهي فترة الدولة الحديثة وهي فترة تختلف كثيرا في عدة نواح عن الفترات التي سبقتها .

ويبدو أن إقليم طيبة هو الذي جنى أولا وقبل كل شيء كل ثمار تلك الفترة الطويلة من المجد ,فقد أصبح ذلك الإقليم المركز الإداري لمصر،بعد أن كانت العاصمة مركزة في منف وأحيانا في مصر الوسطى حتى عصر الانتقال الثاني .وهذا التغيير أو نقل المركز الإداري لم ينبع من أية ضرورة جغرافية أو اقتصادية أو سياسية بل نجد أن ملوك طيبة دانوا بالولاء لمدينتهم ومعبودها المحلي آمون، وأرادوا أن يجعلوها في مركز الصدارة ,وهكذا أصبحت طيبة عاصمة لمصر[1].

[1]الأنصاري ناصر ،المرجع السابق، ص 82.

الأسرة الثامنة عشر

I- أشهر ملوك الأسرة الثامنة عشر:

من ذا الذي يعيش في عالم اليوم دون أن يكون قد سمع عن "توت عنخ آمون "؟....من ذا الذي لا يعرف "أخناتون" أول ملك ينادي بأن الله واحد لا شريك له خالق كل شيء، أو لا يعرف زوجته جميلة الجميلات الملكة "نفرتيتي".... أو لا يعرف شيئا ولو يسيرا عن الملكة "حتشبسوت" التي حكمت كأعظم الرجال المتمكنين وداعية السلام ورائدة المبادلات التجارية، أي تحملها الأساطيل البحرية إلى أبعد شعوب الأرض ....؟

إن من يدرسون "تاريخ الحروب" يعرفون تماما أن "تحتمس الثالث" هو أول وأعظم عبقرية عسكرية في تاريخ العالم القديم ويعرفون أنه أول من ابتدع فكرة "مجلس أركان الحرب " وفكرة تقسيم الجيش المحارب إلى قلب وجناحين، وأول من ابتدع مبادئ الإستراتيجية والتكتيك ....ويعرفون أيضا أن "أحمس الأول" هو أول أبطال حروب التحرير منذ بدأت هذه الحروب على وجه الأرض.

وقد يكون من العسير أن نقدم دراسة تفصيلية للتاريخ العظيم الذي سجله ملوك وملكات هذه الأسرة في هذه المساحة الضيقة ولذلك فليس أمامنا سوى الإيجاز والتركيز في استعراض المعالم العامة لتاريخ كل ملك من هؤلاء الملوك .....[1] .

[1]- السويفي مختار ، **مصر القديمة دراسات في التاريخ والآثار** ،الدار المصرية اللبنانية ، ط 1 ، 1997 ، ص195 .

1 – أخناتون :

الملك "إيخ" أن "أتون" أو كما يسميه كثير من كتاب التاريخ المصري القديم "أخناتون" على سبيل التخفيف هو ابن الملك "أمنحوتب الثالث" من زوجته "تي" التي اختارها الملك من طبيعة الشعب المصري لا الأسيوي، كما زعم بعض المؤرخين، فهي كريمة الأبوين المصريين "يويا" و "تويا"[1].

احتل هذا الملك مكانا بارزا في تاريخ لسعة فكره وعمق آرائه فقد كان شاعرا مبدعا وفيلسوفا قديرا ومصلحا دينيا فذا ولم يكن كأبيه مغرما بالصيد واللهو والمجون بل كان يقضي معظم وقته في مناقشات فلسفية مع أمه "تي" وزوجته "نفرتيتي" كما كان يتحلى بالصدق والبساطة وعدم الميل إلى التصنع أو المبالغة وقد تولى وهو صغير السن وحكم حوالي 18عاما واختلف العلماء في أمر مشاركته لأبيه فالبعض يعتقد أنه لم يشترك معه مطلقا بينما البعض الآخر يعتقد أنه شاركه في الحكم مدة اختلف العلماء في تقديرها وقد كتب المؤرخون كثيرا في تاريخ ثورة العمارنة وإن كانت كتاباتهم مركزة حول شخصية "أخناتون" بدلا من الثورة نفسها وما أحاط بها من رقي فكري وثقافي ولعل مما يبرز ذلك أن "أخناتون" لم يكن شخصا عاديا بل كان الزعيم المعترف به وبسلطانه على جميع القوى في ذلك العهد وقد اختلف العلماء في دوافع ثورة "أخناتون" أكانت للقضاء على نفوذ كهنة "آمون" وللإيقاع بهم والتخلص من نظامهم الإقطاعي أم كانت لإيجاد معبود تفهمه الدولة المصرية الممتدة امتدادا كبيرا في آسيا الصغرى[2] .

أما الآثار التي خلفها "أخناتون"، فبرغم التلف المتعمد الذي أصابها بفعل من امتهنوها فقد كان لها دائما أثرا حميدا في نفوس جمهور المشاهدين؛ فقد اعتبروه أحد الباحثين حديثا "شخصية جذابة" .

وقد تأثر الناس بحياته العائلية المنطلقة والنزعة العاطفية لنشيد الكبير في تمجيد آلهة آمون، كما نرى أنه لم يكن هناك أي سمات ثورية كانت أو اجتماعية في حكم "أخناتون"، كذلك فإن ابتكاراته الفنية كانت محدودة للغاية وتميزت بالتكلف لفترة ما، ثم تحولت في أواخر حكمه لتقترب من الأشكال التقليدية، وفي المجال الديني حافظ

[1]– ناهور لبيب ، **لمحات من الدراسات المصرية القديمة** ، مطبعة المقتطف ، مصر ، 1947 ، ص59 .

[2]– صالح عبد العزيز وآخرون ، **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1997 ،

أخناتون على الكثير من الاتجاهات المحافظة بما فيها تماثيل "الشوابتي" الخاصة بعبادة "أوزوريس"، ومنها تجسيد الروح في صورة "ثورمنيفيس" الذي يرجع إلى أقدم العصور[1].

2- نفرتيتي:

يعني اسم "نفرتيتي" حرفيا "الجميلة القادمة"، ولقد ذهب البعض إلى التدليل عن أصلها الأجنبي استنادا إلى معنى اسمها، بينما يرى البعض أن الاسم مصري ولا يوجد سبب أن نفترض أن الاسم يعني أنها من أصل أجنبي، وخاصة إذا عرفنا أن أسماء الإناث المصريات قد اتسمت بطابع العذوبة والطرافة مثلما حال اسم نفرتيتي.

لانعرف شيء مؤكدا عن والديها حيث أنهما لم يردا في أي نص، وهناك الكثير من الآراء والاستنتاجات عن أصلها فالبعض يعتقد أنها أميرة وراثية باعتبارها ابنة "لأمنحتب الثالث" والملكة "تي "أو أن أباها "أمنحتب الثالث" بزواجه من ابنته "سات آمون"قدأنجبت الوريثة "نفرتيتي"، التي تزوجت من أخيها "أمنحتب الرابع" سوف تدعم حقه في وراثة العرش تبعا للتقاليد.

ويعتقد البعض أن الملكة "نفرتيتي" من أصل آسيوي، و أنها تنتسب إلى أسرة أجنبية غير معروف موطنها الأصلي، وكما جرى العرف في مصر القديمة اختارت لنفسها اسما مصريا بعد أن استقرت في البلاد، أو أنها أميرة أجنبية "ميتانية" أرسلت إلى بلاط الفرعون من غرب آسيا وربما كانت فيما يرى البعض هي نفس الأميرة "الميتانية" "تادوخيبا" ابنة "توشراتا"والتي أرسلت لتتزوج من "أمنحتبالثالث"ثم ورثها الابن عن الأب[2].

استمرت نفرتيتي بالعيش بعد وفاة "أخناتون" في قصر الضاحية الشمالية من المدينة التي شيداها معا قبل ذلك بسنوات قليلة[3].

---

[1]- سيريل ألدريد ، **أخناتون** ، ترجمة : أحمد زهر أمين ، الهيئة المصرية العامة ,القاهرة ،2001 ،ص 214 .

[2]- سعد الله محمد علي ، **الدور السياسي للملكات في مصر القديمة** ، الإسكندرية ، 1988 ، ص111.110 .

هولمز ونفرد، **كانت ملكة على مصر** ، ترجمة : سعد أحمد حسن ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 2001 ،ص119 .

[3]- السويفي مختار ، المرجع السابق ،ص201 .

3-أحمس :

نعرف القليل جدا عن طفولة هذا الحاكم الجديد لمملكة طيبة، غير أنه من المؤكد تقريبا أن "أحمس" عاش في طيبة مع أمه "أعج حوتب" وجدته "تتي شري" ومن الواضح أنه كان مرتبطا بكلتا المرأتين ويرجع ذلك أن "أحمس" أمضى بعض الوقت في "الكاب" حوالي(64كم) جنوب الأقصر، مع عائلة حكام المدينة الذين ظلوا أوفياء لقضية طيبة، وهناك ذهب إلى المدرسة ليتعلم القراءة والكتابة وتعلم فنون الحرب.

زار "أحمس" كذلك مستوطنة جديدة، بناها "سقنن رع تاعا الثاني" في موقع يدعى "دير انبلاص" وهي على بعد (48كم) شمال طيبة وتشتمل المباني "الرشيسية" هناك على قصر الحكام طيبة، يعرف اليوم بالقصر البحري، وبيوت كبيرة لمستشاريهم، ومطابخ جماعية وحصن أو برج مراقبة ضخم، مبني على ربوة مستوية يعرف اليوم بالقصر القبلي، وتزين جدران هذه المباني بموضوعات حربية ملائمة تتضمن صورا لفؤوس المعارك، واستخدم هذا الموقع كمسرح للعمليات إبان الصراعات السابقة[1] .

بعد رأس عهد جديد هو عهد الدولة الحديثة ومؤسس أسرة جديدة كما ذكره لنا "مانيتون" وهي الأسرة الثامنة وهنا يتساءل البعض كيف نجعله رأس أسرة جديدة وهو أخو "كاموزي" وابن "سقن رع" وهما من الأسرة الـ(17) في تقسيم "مانيتون" ؟ الواقع أن "مانيتون" كان منطقيا في ذلك، حقيقة لم يحدث تغيير في الأسرة الحاكمة ولكن عصره حقا تميز عن العصر السابق ويبدأ صفحة جديدة في تاريخ البلاد فـ"أحمس" متمم رسالة التحرر من "الهكسوس" البطل الأخير في حرب الاستقلال ومؤسس مجد مصر الحربي[2].

أقام "أحمس" حكمه على النظم العسكرية وشجع أفراد الشعب على الدخول في سلك الجندية فأحبوها بل ووجد فيها مجالا للترقي بالجهد الشخصي وليس بالحسب والنسب، وبهذا وضع "أحمس" الأسس الأساسية للأول جيش مصري منظم، وكرس فترة حكمه لإزالة الرواسب التي تركها الغزاة الأجانب واهتم بالنواحي السياسية والزراعية والإدارية والدينية في الداخل فأعاد النظام والأمن والطمأنينة في البلاد.

[1]- مبارك سوزان ، **قادة مصر الفرعونية . أحمس** . ، دار إلياس المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2008 ،ص43 .

[2]- صالح عبد العزيز وآخرون ،المرجع السابق، ص181 .

اهتم"أحمس" بالوراثة الشرعية للسلالة الملكية، فظهر في عهده أيضا للمرة الأولى لقب "الزوجة الإلهية لآمون" وكان يطلق على زوجة الملك وأم أولاده التي تقوم بدورديني مقدس.

لم يعثر للآن على قبره، على أن الاعتقاد السائد أنه شيد مقبرته في منطقة ذراع "أبو الجنا" في البر الغربي بطيبة بالقرب من أجداده ملوك الأسرة السابعة عشر، وقد ظلت ذاكرة طيبة بعد موته،بل آلهة المصريين وكان لعبادته شأن كبير في "أبيدوس"[1].

4 – حتشبسوت:

كان هذا بمعنى اسمها باللغة المصرية القديمة ..استمر حكمها نحو عشرين عاما، وانتصر في عهدها "ألتيار" الذي كان يمثله حزب الكهنة والمثقفين في المنافسة التي كانت بينه وبين المؤسسة العسكرية المصرية.وعلى هذا فقد ساد السلام ربوع البلاد، وخرجت القوافل والأساطيل البحرية التجارية المصرية تحمل المنتجات والمصنوعات المصرية للبلاد الأجنبية في أقصى الجنوب لتبادلها بمنتجات تلك البلاد.

وشيدت "حتشبسوت" واحدا من أعظم وأفخر الآثار المعمارية التي خلفتها الأسرة الثامنة عشر، وهو "معبد الدير البحري" على الشاطئ الغربي للنيل في مواجهة الأقصر وهو معبد فريد في بابه وليس له مثيل في معابد العالم القديم كله[2].

وقد عرفنا عن حياه "حتشبسوت" فيما بعد أنها كانت تحب الزهور والحدائق والأشجار وكل شيء ذي أريج زاهي الألوان، ولكنها كانت طفلة في ذلك الوقت ومن المحتمل أنها كانت تنهر بستانيي القصر بشدة وتأمر بجلدهم عندما ينسون ري النباتات فلا شك في أن "حتشبسوت" كانت طفلة محبة لإظهار سلطتها.

وكانت "حتشبسوت" تتابع انتصارات أبيها "تحتمس" في النوبة وسورية وبلاد مابين النهرين بالإعجاب والفخر وأحست وقتئذ أنه كان يجدر به أن يحي ذكرى الانتصارات بتوسيع وتجميل معبد آمون.

[1]– جيمس بيكي ، **مصر القديمة** ، ترجمة : نجيب محفوظ ، مطبعة المجلة الجديدة ، القاهرة،ص155 .

[2]– السويفي مختار ، المرجع السابق ، ص201 .

تعد أشهر ملكات مصر لما لها من أهمية تاريخية، حيث ارتبط اسمها بمشكلة تتابع الملوك وحق وراثة العرش في مصر الفرعونية، الأمر الذي يجدر معه بالدارس التعرض إلى أصل هذه الملكة ودورها من الناحية السياسية أما عن أصلها فهي ابنة الملك "تحتمس الأول" (1510/1528ق.م)الذي لم تتأكد سلسلة نسبه، حيث يرى فيه البعض أنه كان أخا غير شقيق لـ"أمنحتب الأول" والبعض يرى فيه ابن لـ" أمنحتب الأول".

أما عن أم الملكة "حتشبسوت" الملكة "أحمس" فالبعض يرى أنها ابنة الملك "أمنحتب الأول" وزوجة الملكة "ابعج حوتب الثانية " وهناك تمثال موجود بمتحف اللوفر تحت رقم (491)وفيه الأميرة "أحمس" بنت "تا" داخل خرطوش تحمل لقب الابنة الملكية والأخت الملكية.

أيضا رأى البعض أن "أحمس" التي تزوجها "تحتمس الأول" ليسبغ بها الشرعية على عرشه ليست ابنة "أمنحتب الأول" وإنما هي أخته الأميرة "أحمس" من زوجة غير ملكية "أنحعبي"[1].

[1]- سعد الله محمد علي ،المرجع السابق ، ص27 .

II-الأوضاع السياسية الداخلية للأسرة الثامنة عشر:

بني أخناتون القصور الجميلة، ومعابد الإله "آتون"، ومنازل ذات طابع خاص، وقد تميز الفن في عصره بطابع خاص يتسم بالواقعية متحديا العادات والروتين، وهي نفس سياسته التي اتبعها في توطيد دعائم ديانته الجديدة، إلا أن ملكا بهذه العقلية والتطور لم يكن ليدوم ملكه طويلا، فقد مات بطريقة غير واضحة، ومدة حكمه معلومة على وجه اليقين، وقد خلفه صهراه(زوجا ابنتيه) اللذان حاولا السير على منهجه إلا أن الثاني منهما، وهو "توت عنخ آتون" قد أعاد فتح معابد طيبة وأعاد عبادة الإله "آمون" وغير اسمه إلى "توت عنخ آمون".

تنتهي الأسرة الثامنة عشر بأحد الوجوه النبيلة هو "حور محب" الذي أعاد تنظيم البلاد بعد تلك التقلبات الدينية التي كان لها أثر عميق في كل النظم، فأعاد النظم القديمة وأرسل البعثات إلى "النوبة" وشيد الأبنية في أجزاء مختلفة من البلاد، وأصدر مجموعة من القوانين التي تهدف إلى القضاء على العنف وحماية الضعفاء[1] .

بدأ "أمنحوتب الرابع" الحكم في "طيبة"، وكان عمره لا يزيد ستة عشر عاما فعاونته أمه "تي" في السنوات الأولى من حكمه، وقد بدأ حياته مثل أسلافه من الملوك في ذلك الوقت بتقديم الولاء لإله الدولة "آمون" بل واتخذ لنفسه الألقاب الخمسة التقليدية المتوارثة، ثم تزوج من "نفرتيتي" وهي من الأثريين فمنهم من يعتقد أنها مصرية ومنهم من يرى أنها "ميتانية" وإن كان الرأي المقبول الآن أن "نيفرتيتي" هي ابنة الضابط (آي) الذي ترك لنا مقبرة تحمل اسمه منحوتة في الصخر في "جبانة" (تل العمارنة) ولم يدفن فيها وهونفس الشخص الذي تولى الحكم بعد ذلك باسم الملك"آي" وحفر لنفسه مقبرة ملكية في واد الملوك الغربي، إذ ترى على جدران مقبرته في تل العمارنة أن زوجته تفخر بأنها مرضعة "نفرتيتي"، ويُعتقد أنها ربما تكون زوجه(أي) الثانية التي تزوجها بعد وفاة والدة "نفرتيتي" زوجته الأولى التي ماتت و"نفرتيتي" طفلة صغيرة فقامت الزوجة الثانية بإرضاعها وخاصة أننا نجد على جدران نفس هذه المقبرة اسم أخت "نفرتيتي" المدعوة"موت نجمت"[2] .

[1]- الأنصاري ناصر ، المرجع السابق ،ص39 .

[2]- أديب سمير ، المرجع السابق, ص179 .

حكمت الملكة "حتشبسوت" أرملة "تحتمس الثاني" مصر كوصية على العرش لابن الملك، وهو "تحتمس الثالث" لمدة تبلغ سبعة عشر عاما، وقد اتسمت فترة حكمها بالصرامة وقد ركزت أعمالها على مصر ذاتها، ولم يكن لها من أعمال خارج مصر إلا البعثة التي أرسلتها إلى بلاد"بونت"(الصومال) في جنوب البحر الأحمر، وهذه البعثة لم يكن لها أية أهداف عسكرية، بل كانت تجارية وسياسية بحتة، وقد أدارت "حتشبسوت" البلاد بحكمة. ومن آثارها الباقية "مسلة الكرنك"، و"معبد الدير البحري"[1].

بعد وفاة "حتشبسوت" ووصول "تحتمس الثالث" إلى العرش مرة أخرى ترك العنان لغضبه وحب الانتقام منها، وصمم على تعذيبها بقوة من الناحية المعنوية، وذلك بعد وفاتها؛ أي في ذكراها وفي خلود اسمها، ولتنفيذ ذلك لجأ إلى محو اسم الملكة من على كل الآثار، ولمدة تقرب من العام، استمر "تحتمس" في "طيبة" لكي يقوي مركزه.

لقد سلمه أبوه "تحتمس الثاني" لرجال الكهنة ليثقفوه وليغرسوا في قلبه حب المعبود"آمون"، وعندما اعتلى العرش مرة أخرى وبلغ العام الثاني والأربعين من حكمه سجل كيف أنه وصل إلى العرش.

ويرجع الفضل في شهرة ومجد "تحتمس الثالث" الكبيرة، إلى مجهوده الحربي وكان بالتأكيد أكثر الملوك المصريين ذكاء فهو الذي دفع بسيطرة بلاده إلى أبعد الحدود[2] .

عمل "أحموس" في إصلاح البلاد وتوطيد النظام ونجح في إخضاع معظم أمراء الأقاليم وجعلهم أقرب إلى رجال البلاط منهم إلى حكام وارثين، وكذلك قام بفتح المحاجر وإصلاح ما هدمه الهكسوس في المعابد وترميم المقاصير وقبل أن نختم حديثنا عن "أحمس" لابد أن نشير إلى سيدة ثالثة من أولائك العظيمات اللاتي لعبن دورا هاما في مجريات الأمور في ذلك الوقت، تلك السيدة هي "أحموسانفرتاري" وقد ظل نفوذ هذه السيدة قويا أيام "أمنحتب الأول"، وقد بذلت جهدا كبيرا في معونته عندما كان صغيرا، وقد نظر إليها المصريون منذ أواخر الأسرة الثامنة عشر حتى نهاية الدولة الحديثة كمعبودة وأقاموا لها معبدا في طيبة[3].

[1]- الأنصاري ناصر ، المرجع السابق ،ص 38 .

[2]- رمضان عبده علي ، المرجع السابق ، ص76 .

[3]- عبد العزيز صالح وآخرون ، المرجع السابق, ص184 .

كانت مهمة "أحمس الأول" في تنظيم الحكومة المصرية وإدارة البلاد الداخلية في غاية الأهمية، فكان اختياره لنوع الحكومة المناسبة لعصره نتيجة مباشرة لخبرته السياسية والحربية–ظهور تيار فكري يمجد العسكرية، لذلك اندفع القطر المصري في التيار العسكري، وأصبح سراة القوم الذين عاشوا بعد طرد الهكسوس وأمراء الإمبراطورية المصرية يطمعون في الخدمة العسكرية تحت لواء الملك بغية الحصول على المنح والألقاب التي تشرفهم وتعلي مراكزهم بين قومهم كما أشارت إليه مقابرهم، كذلك بدأت مصر في الاهتمام بالجيش المصري الذي أصبح جيشا نظاميا وزاد الاهتمام بفرقة الفرسان وبضاعة العجلات وصار لفرعون مصر اصطبلات الآلاف من أجود الخيول الأسيوية.

ومن المراجع أن "أحمس الأول" قد أبقى الموالين له من حكام الأقاليم الذين ساندوه في حروب التحرير، بينما نحى الضعاف منهم[1].

كان "حور محب" هو اليد المحركة في عهد الملك"آي" وكان يشغل وظيفة القائد الأعلى للجيوش المصرية فاستطاع بسهولة من أن يعتلي عرش مصر بعد وفاته، وذلك لعدم وجود الوريث الشرعي، وقد استطاع "حور محب" أن يكسب شرعيته بزواجه من الأميرة "موت نجمت" أخت الملكة"نفرتيتي"، وان يعيد الأمن للبلاد بقوة السلاح، واعتبر "حور محب" "أخناتون" وأتباعه من الملحدين وأمر بهدم ما شيدوه من معابد ومقاصير وأشغل حجارتها حشوا لصروحه الثلاثة التي أقامها في معابد الكرنك الثاني غربا والتاسع والعاشر جنوبا، ولم يكن"حور محب" يعلم أنه بهذا العمل الانتقامي أنقذ هذه المعابد وحفظ لنا أحجارها من الفناء[2].

حدث في أيام "تحتمس الأول" الأخيرة منازعات على تولي العرش من بعده وانتهت بجلوس ابنه "تحتمس الثاني" على العرش ولكن لم يكن له أي شيء يُذكر خلال المدة القصيرة التي جلسها عل العرش، وبعد ذلك ذهب العرش لأخته الملكة"حتشبسوت" (حاتاسو)بالاشتراك مع " تحتمس الثالث" وكانت" حتشبسوت" على قدر كبير من القوة والذكاء.

ذلك سهل عليها أن تسلب من"تحتمس الثالث" الأمر كله كما ساعدها على ذلك صغر سنه، فكان من السهل أن يخضع لها كما خضع لها الجميع، ولكن ظهر عليها أثناء حكمها غرور

[1]– سعد الله محمد علي ،**تاريخ مصر القديمة** ، ج1 ، القاهرة ، ص243 .

[2]– رمضان عبده علي،المرجع السابق ، ص198.

عظيم وتيه لا حد له تزينت بزي الرجال ورفضت أن ترتدي ملابس النساء وكرست كل مجهودها للأعمال السلمية، فأكثرت من تشييد المباني ونقشها وتدوين أخبارها ودعاويها العريضة لها.

وكان من أهم مشيداتها معبد"الدير البحري" الفاخر ناحية"طيبة" على الجانب الغربي للنيل، كما زادت جزء من معبد الكرنك وأقامت مسلتين عند مدخله، ومما يُذكر أنها أرسلت بعثة بحرية إلى بلاد"بنت" (الصومال) لإحضار أشجار منها لغرسها بمعبدها المذكور وعادت البعثة ومعها ما أرادت عليها نفائس وخير كبير من هذه البلاد[1] .

III- العلاقاتالسياسية الخارجية للأسرة الثامنة عشر (الجانب العسكري):

قام الملك "أمنحوتب الأول " (1550-1521ق.م) بحملة ضد سكان الصحراء الليبية، فلقد حدثنا القائد المعروف "أحمس بن نخب" (أحمس الكابي) أنه وافق الملك "أمنحتب الأول " في حملة على مكانين، الواحد يقال له "قهق" والآخر يقال له "يامو" وذلك حيث يقول: لقد رافقت ثانية ملك مصر العليا والسفلى جسر "كارع"، "أمنحتب الأول" وقد أحضرت له من "يامو " التابعة لحقول "قهق" ثلاثة أيدي.

هذا ويذهب "كون زيتة" إلى أن مكان "قهق " هذه غير معروف وإن كان يرجع إلى أنه يقع إلى شمال الغربي من حدود مصر، وأن حقول "يامو" هذه يحتمل أن تكون إحدى الواحات الواقعة في الصحراء الليبية، وأما "حاستون ماسيرو " فالرأي عنده أن الفرعون إنما قام بحملة إلى ليبيا –بعد جلسته على النوبة–وأن قبيلة "قهق" هذه إنما تقع بين بحيرة مربوط وواحة أمون المعروفة، وأيا ما كان الأمر، فمكان "قهق" لايعدوا الصحراء التي تقع في غرب مصر، ولا يبتعد كثيرا عن غرب الدلتا وفي تاريخ مصر من الشواهد ما يشير إلى كثرة الغارات التي يقوم بها سكان تلك البقاع الغربية على دلتا النيل ومن المحتمل أن يكونوا قد هاجموها في زمان "أمنحتب الأول " –ثاني ملوك الأسرة الثامنة عشر (1575-

[1]- أسامة حسن ، **مصر الفرعونية** ، دار الأمل للنشر والتوزيع، ط1 ،1998 ،ص 22 .

1308ق.م) الذي حمل عليهم، وظفر بهم، ثم سجل انتصاره على لوح من خشب، يصوره ملوحا بسيفه، وقد جثم العدو عند قدميه.

هذا وقد اهتم ملوك الأسرة الثامنة عشر (1575-1308ق.م) بالواحات فقسموها إلى مجموعتين، لكل منها حاكم تحت إدارة أمير ..... وإن أصبح حاكمها –فيرى أستاذنا الدكتور أحمد فخري–مستقلين منذ الأسرة التاسعة عشر[1] .

تحدثنا عن طرد "أحمس" لـ"الهكسوس" ومطاردته لهم في "شاروهين" واعتمدنا أساسا على نص "أحمس" وقد حدثنا القائد الثاني "أحمس بن نخيت" أنه رافق الملك في حربه ضد "الهكسوس" وبلاد زاهي "فينيقيا" ولسنا نعرف أن كان "أحمس" قد قام بهذه الحملة في أعقاب حصار "شاوهين" ليشتت "الهكسوس" أم قام بها بعد مدة ولكن ليس من شك في أن هذه الحملة كانت لتأمين الحدود من هجوم مفاجئ والثغور الفينيقية رغم مناعتها لم تقاوم المصريين[2].

قد اضطربت فلول "الهكسوس" بعد موقعة "شاروهين" في بقاع الشرق القريب يضربون بين أقاليمه المختلفة ابتغاء الفتنة، وأحسوا صدى دعوتهم عند أوليائهم فأخذوا يتآمرون بمصر ويتربصون بأهلها الدوائر وامتدت أبصارهم إليها مرة أخرى يبغون الاعتداء عليها بمعونة هؤلاء "الهكسوس" وقدر فرعون مصر "أمنحتب الأول" الخطر وأعد له عدته فمهدت جهوده لذلك الفتح الأكبر الذي تم على يد خلفه "تحمس الأول" عندما اندفع بجيوشه إلى الشرق لأنه أدرك أن حدود الدولة يجب أن تصل إلى أنحاء الغرات عند "قرقميش" واستطاع أن يوفق للوصول إلى أهدافه بمعونة السوريين الذين كانوا يحسون بالمؤامرات من حولهم تلك المؤامرات التي تحاك خيوطها بمعونة فلول "الهكسوس" وأقربائهم في "ميزوبوتاميا" العليا (أعالي الغرات من ناحية، وفي بلاد الأناضول حيث يقبع "الحيثيون" من ناحية

[1] – مهران محمد بيومي ، **مصر والشرق الأدنى القديم** ، دار المعرفة الجامعية ،1990 ،ص 113 .

[2] – صالح عبد العزيز وآخرون ، المرجع السابق ، ص 183 .

أخرى، فلما كانت أيام "تحتمس الثالث" وحمل على أقاليم الشرق حملاته المعروفة أشار إلى أن سلفه قد بلغ منعرج الفترات عند هذه الناحية[1] .

1- العلاقات المصرية الخورية و الميتانية :

كان من المحتم أن تصطدم مصر في توسعها في سوريا بالممالك الخورية والنفوذ "الميتاني " الذي تتبعنا أثره في دراستنا السابقة ولمسنا أنه شمل الشمال السوري كله في حدود (1500ق.م) في عهد شوشناتا "ملك ملتاني " بل وتجاوز هذا الحد ليشمل أيضا معظم وسط سوريا أثناء القرن الخامس عشر ق.م، وسنتناول فيما يلي مظاهر هذا الاصطدام من واقع المصادر المصرية.

وأقدم ما لدينا من إشارات عن اصطدام فيما بين مصر والممالك الخورية و"ميتاني" يرجع إلى عهد "تحتمس الأول" ثالث ملوك الأسرة الثامنة عشر والذي يرجح أنه عاصر "باراتارنا " ملك "ميتاني" الذي حكم في النصف الثاني من القرن السادس عشر ق.م.

وربما قام "تحتمس الثاني" خلف "تحتمس الأول"، بحملة إلى "تنوالعليا" شملت مجال النفوذ الخوري وخاصة في "ني– niy"، إذ يسجل نقش مهشم من معبد "حتشبسوت" بالدير البحري "الهدايا التي أحضرت "شهرة الملك تحتمس الثاني من انتصاراته ....الفيلة، الخيول .....".

في حوليات "تحتمس الثالث" بمعبد الكرنك تتضمن نصوص حملته الأولى على سوريا "حملة مجدو" التي تؤرخ بالعامين الثاني والعشرين والثالث والعشرين من حكم الملك .

وتعطي بعض المصادر الأثرية المصرية الأخرى تفصيلات إضافية عن حروب "تحتمس الثالث" في سوريا و"تاهارين"، فيفيد نص لوح من حجر الجرانيت أقامه الملك عند جبل "برقل" الجندال الرابع بالسوان، أن "القوات العتيدة لميتاني قد قهرت في مدى ساعة ومضت تماما وكّأنها لم تأت أبدا للوجود

[1]- سليم أحمد أمين المرجع السابق ،ص 20 .

...."وتقدم نقوش مقبرة " أمن أمنحتب " وهي مسجلة على حيطان تحتمس الثالث. ولكنها للأسف لا تؤرخ الحملات الأمر الذي يتعذر معه تتبع تسلسلها التاريخي [1]

ويبدو أنه بفضل السياسة الخارجية الناجحة لـ"تحتمس الثالث"، أصبح الوضع مستقرا إلى حد ما في آسيا بين "ميتاني" و"حيثا" وكذلك بلاد النوبة، ومن جهة أخرى لم يكن أمنحتب بطبيعته رياضيا ولا عسكريا ولذلك فقد كان نشاطه الحربي محدودا.

وعلى الرغم من ذلك فإن النص السابق يشير في السطر الثالث والعشرين إلى الحملة التي قام بها الملك لمعاقبة الزعيم الكوشي ويعتقد أن بعض العلماء أنها كانت الحملة الوحيدة التي قام بها الملك في العام الخامس من حكمه للقضاء على الثورة في الجنوب، ويعتقد الدكتور صالح أن جيوش "أمنحتب الثالث" قد خرجت في بداية حكمه في جولة تفتيشية إلى الشام وهذا مشكوك فيه، وأن ها خرجت في جولة أخرى إلى بلاد النوبة أما الدكتور فخري فيعتقد "أمنحتب الثالث" قد قضى ستة وثلاثين عاما على العرش ولم يرسل خلالها إلى آسيا حملة واحدة أو حتى يفكر مرة واحدة في زيادة أجزاء من مناطق نفوذه في آسيا لأن الأوضاع السياسية في الخارج كانت مستتبة على عهده ولكن من قراءة النص يمكن القول بأن الملك قام بحملة في الجنوب في العام الخامس من حكمه بمعاقبة بعض القبائل الزنجية هناك والتي قامت بالثورة ووصل فيها حتى "كراي" وهي لم يصلها أحد من قبل[2].

[1]- محمد عبد اللطيف محمد ،**الخوريون وصلات مصر بهم** ،1986ص33 .

[2]- رمضان عبده علي ، المرجع السابق، ص162 .

2- العلاقات المصرية الليبية :

على الرغم من أن الواحات الواقعة في الصحراء الليبية كانت تعتبر تابعة إداريا لمصر منذ عصر الدولة القديمة إلا أن انتصار "الهكسوس" ربما يكونوا قد قاموا باحتلالها أثناء عصر الانتقال الثاني لذلك إرتأى "كامس" أن يقوم بإرسال حملة عسكرية إلى الواحات الشمالية أثناء حروبه مع ملك "الهكسوس" "أبوفيس" بغرض تأمين تلك الجبهة ضد العناصر الليبية أثناء انشغاله بعدوه الأصلي حيث أن القبائل الليبية كانت قد انتهزت فرصة احتلال "الهكسوس" لمصر فقامت بتنظيم صفوفها، وبدأت تتجه بأنظارها إلى الجنوب غربي الدلتا، ولكن "أمنحوتب الأول" استشعر هذا الخطر الليبي، فلم يجد مناصا من غزو بلادهم حيث تشير نقوش "أحمس بن نخب" إلى حملة "أمنحوتب الأول" على الليبيين لرد اعتداءاتهم على الدلتا حيث يقول "أحمس" أنه أسر ثلاثة أعداء وقطع أيديهم في شمال أيامو في أرض "كحك"، وكحك هذه تختلف عن اسم قبيلة ليبية تسمى "قحق"، ومنذ عصر "أمنحوتب الأول"، تم تعيين مسئول يتولى الإشراف على شؤون الواحات وكان يطلق عليه عمدة الواحات.

ثم بدأت العلاقات المصرية الليبية في التطور من الإطار الحربي الذي سبقت الإشارة إليه، إلى الإطار السلمي في معظم فترات الأسرة الثامنة عشر[1].

وقد يعود ذلك إلى انكماش الليبيين داخل حدودهم، وتوقف محاولاتهم لغزو الدلتا بسبب تخوفهم من التوسع المصري في عهد الملوك الأوائل للأسرة الثامنة عشر وعلى الرغم من تلك العلاقات السلمية في تلك الآونة إلا أن ذلك لم يمنع بعض الملوك من أمثال "أمنحوتب الثالث" من إظهار شدة بأس المصريين لتلك القبائل الليبية بين حين لآخر وعلى الرغم من هذا فقد تجددت أطماع القبائل الليبية مرة أخرى في غربي الدلتا، وأصبحت تهدد الحدود الغربية في عصر الأسرة التاسعة عشر حيث تشير مناظر الكرنك من عهد سيتي الأول إلى حملته الثالثة والتي كانت موجهة ضد الليبيين.

[1]- عبد الحليم نبيلة محمد ،**معالم التاريخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية** ، منشأ المعارف ، الإسكندرية ،ص95 .96 .

وعلى الرغم من أن النقوش لا تشير إلى تحديد مكان تلك الحملة، إلا أن مناظر المعركة تؤكد انتصار المصريين[1].

3- العلاقات المصرية النوبية:

إن العلاقات السياسية بين مصر الفرعونية من ناحية، والنوبة من ناحية أخرى تحتل مكانا بارزا في السياسة الخارجية لمصر القديمة في معظم عهودها، وتعود أهمية النوبة إلى نظرة المصريين القدماء إلى بلاد النوبة السفلي باعتبارها بمثابة منطقة بعد استراتيجي لهم على أساس أن الجندل الثاني يمثل الحدود الجنوبية الطبيعية لمصر[2].

في عهد أحمس الأول بدأت الحروب الجنوبية لاسترجاع النوبة ويبدو أن ثورة "كوش" كان يقودها أمير"هاتتيان"، هذا وقد عثر على تمثال يحمل اسم أحمس وكذلك على كتلة حجرية تحمل اسم زوجة أحمس نفرتيتي جزيرة ساي، والمعروف أن أحمس أقام حاكما على بوهن اسمه "توري" وهو الذي أصبح فيما بعد حاكما على النوبة.

ومن عهد أمنحوتب الأول يشير أحمس بن أبانا إلى حملة هذا الفرعون على النوبة بهدف توسيع حدود مصر وأورد وصفا لتلك الحملة التي قادها الفرعون ضد القبائل القاطنة إلى الشرق أو الغرب من وادي النيل.

أما تحتمس الثاني، فقد أحرز في عامه الأول ثورة "في شمال كوش الحضيرة " ويبدوا أن تلك الثورة اندلعت في الوقت الذي بلغت النوبة فيه أخبار نزاع أفراد الأسرة المالكة مما اضطر الفرعون إلى تجهيز جيش وصل إلى إقليم الجندل الثالث.

[1]- عبد الحليم نبيلة محمد ،المرجع السابق،ص95 .96 .

[2]- نفسه ، ص108 .

أما فيما يتعلق بأمنحوتب الرابع، فقد عين واليا على كوش ولكن لم يرد ذكر لهذا المسئول في المرحلة التي غير فيها أمنحوتب اسمه إلى "أخناتون"، وكان من الطبيعي أن تنعكس حالة التوتر التي عاشتها مصر أثناء ثورة "أخناتون" الدينية على الحالة في النوبة إذ لم يعد من السهل استغلال مناجم الذهب في تلك المرحلة.

لم تضعف الأحداث التي مرت بها مصر في أواخر عصر الأسرة الثامنة عشر من قبضة المصريين على النوبة حيث تشير وثيقتان عثر عليهما في وادي حلفامن عهد "رمسيس الأول" إلى تأسيس معبد مصري في "بوهن"[1] .

4 – العلاقات المصرية الحيثية:

مكننا تقسيم هذا الموضوع إلى ثلاث جوانب رئيسية، أولها مرحلة العلاقات السلمية، ثم مرحلة العلاقات الحربية، وأخيرا مرحلة المعاهدة السلمية بين الطرفين.

وقد بدأت مرحلة العلاقات الحربية عندما زحف تسوبلوليوحا على سوريا الشمالية، في ذلك الحين بدأت العلاقات المصرية الحيثية تأخذ صورة النزاع المسلح وفي بداية الأمر، اتبع ملوك خاني سياسة تشجيع أمراء المدن السورية على الثورة بغرض إضعاف النفوذ المصري. ولقد نجحوا في ذلك، وتم لهم تأليب بعض هؤلاء الحكام منذ أواخر عهد أمنحوتب الثالث وبالرغم من روح العداء التي كانت تكنها خاتي باستمرار نحو مصر إلا أن ملوكها كانوا يسارعون إلى التحالف مع الفرعون بل محاولة شراء وده كلما وجدوا في ذلك مصلحة لهم، فعندما اصطدم تسوبلوليوما مع ملك ميتانيتوشراتا سارع بالكتابة إلى أمنحوتب الرابع يهنئه بولايته على العرش و يطلب تجديد العلاقات الودية التي كانت بينه وبين أمنحوتب الثالث، إلا أن مصر ردت على ذلك باحتجاز سفراء شوبلوليوما. ولحل هذا التصرف من مصر كان يشير إلى إحساس المصريين بخطر مملكة خاتي ومنافستها للنفوذ المصري في الأقاليم والمدن السورية على الرغم من ذلك الخطر الداهم الذي بدأ يهدد الإمبراطورية المصرية نفسها، إلا أن

[1]– عبد الحليم نبيلة محمد، المرجع السابق، ص121 .

أمنحوتب الرابع قد انصرف إلى ديانته الجديدة ولم يبدي اهتماما جديا بشؤون تلك الأقاليم وبالإضافة إلى ذلك فإن استمرار الأطماع الحيثية ونجاحها في تفويض دعائم الحكم المصري في سوريا بالتحالف مع بعض الحكام مثل أمير قادش و عبدي شرتا ملك أمور وابنه عزيرو ساعد على: انهيار الإمبراطورية المصرية وضاع الجزء الأكبر من ممتلكاتها في سوريا وفينيقيا وفلسطين [1].

يبدو أنه بفضل السياسة الخارجية الناجحة لـ"تحتمس الثالث"، أصبح الوضع مستقرا إلى حد ما في آسيا بين "ميتاني" و"حيثا" وكذلك بلاد النوبة، ومن جهة أخرى لم يكن أمنحتب بطبيعته رياضيا ولا عسكريا ولذلك فقد كان نشاطه الحربي محدودا.

على الرغم من ذلك فإن النص السابق يشير في السطر الثالث والعشرين إلى الحملة التي قام بها الملك لمعاقبة الزعيم الكوشي ويعتقد أن بعض العلماء أنها كانت الحملة الوحيدة التي قام بها الملك في العام الخامس من حكمه للقضاء على الثورة في الجنوب، ويعتقد الدكتور صالح أن جيوش "أمنحتب الثالث" قد خرجت في بداية حكمه في جولة تفتيشية إلى الشام وهذا مشكوك فيه، وأن ها خرجت في جولة أخرى إلى بلاد النوبة أما الدكتور فخري فيعتقد "أمنحتب الثالث" قد قضى ستة وثلاثين عاما على العرش ولم يرسل خلالها إلى آسيا حملة واحدة أو حتى يفكر مرة واحدة في زيادة أجزاء من مناطق نفوذه في آسيا لأن الأوضاع السياسية في الخارج كانت مستتبة على عهده ولكن من قراءة النص يمكن القول بأن الملك قام بحملة في الجنوب في العام الخامس من حكمه بمعاقبة بعض القبائل الزنجية هناك والتي قامت بالثورة ووصل فيها حتى "كراي" وهي لم يصلها أحد من قبل .

[1]- عبد الحليم نبيلة محمد، المرجع السابق ، ص233 .

الأسرة التاسعة عشر

I- أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر:

1- رمسيس الأول"من نحي زع" (1320إلى 1205ق.م):

يُعتبر حور محب واسطة العقد بين عصرين، عصر العمارنة الذي انتهى بوفاة الملك «آي »وعصر الرعامسة الذي يبدأ بالملك رمسيس الأول باللغة المصرية القديمة (رع. مس سو.أي) الإله رع الذي أنجبه مؤسس الأسرة التاسعة عشر ويبدو أن الملك حور محب لم يكن له وريث من الذكور فاختار زميلا انخرط معه في ملك الجندية هو رئيس الرماة (بارع مس سو) و كان كبير السن ونعرف من تمثالين له عثر عليهما أمام الصرح العاشر بمعابد الكرنك يُمثلانه في وضع كاتب ملك جالس القرفصاء، والألقاب العديدة التي كان يحملها قبل توليه عرش مصر نذكر منها (رئيس مشاة سيد الأرضيين – الوزير – و نائب ملك مصر العليا و السفلى) وهناك احتمال أن الملك حور محب قد قلده هذه الوظائف لثقته فيه و توطئته لتوليه العرش من بعده، كما نعرف أنآثارا له أيضا أنه منح لقب (ابن الملك) في أواخرأيامه قبل توليه العرش فهو كما نعرف ليس ابنا للملك بل كان ابن أحد الضباط المدعو « سيتي من أبناء الدلتا »[1].

تولى بارع مس سو عرش مصر بعد وفاة حور محب، فأسقط أداة التعريف (با) من اسمه رع مس سو وهو ما نطق عليه الآن رمسيس وأمر بوضع اسمه داخل الخرطوش الملكي، و قد حكم فترة قصيرة هي في رأي مانيتون نقلا عن المؤرخ اليهودي يوسف سنة واحدة و أربعة شهور.

و تعتبر آثار رمسيس الأول قليلة جدا، إذ كل ما تم العثور عليه الآن بعض النقوش التي ترجع لعهده على الصرح الثاني بمعابد الكرنك بجانب لوحة تذكر العام الثاني من حكمه كانت في معبد بوهين،إلاأن الذي أقامها أغلب الظن هو ابنه سيتي الأول الذي أقامأمامها لوحة أخرى ترجع للعام الأول من حكمه وربما يكون هذا دليلا على اشتراكه في الحكم مع والده في أواخرأيامه، و قد دُفن رمسيس الأول في قبره الذي لم يستكمل بوادي الملوك.[2]

ببداية الأسرة التاسعة عشر التي أسسها رمسيس الأول والذي ثبت أنه لم يكن من أصل ملكي، وإنما ارتقى من خلال سلك الجندية حتى أصبح وزيرا في نهاية حكم " حورمحب " ولقد كان رجلا

[1]- سمير أديب، تاريخ المرجع السابق، ص199.

[2]- نفسه، ص200.

مسنا حين اعتلى العرش لم يكن مقدرا له أن يستمتع بسلطان الملك طويلا،"فمانيتون " لا يجعل له سوى عام واحد وأربعة شهور كمدة حكم وخلفه ابنه سيتي الأول[1].

2 – الملك سيتي الأول(1318إلى1204ق.م) :

تولى الحكم بعد والده رمسيس الأول و يبدو أنه كان مشاركا معه في الحكم في أواخرأيامه وكان لقبه « النبتي » هو « وهم – موت » أي تكرار الولادة أي عصر البعث أو عصر النهضة فقد بدأ سيتي الأول عصرا جديدا في تاريخ مصر فقد اهتم فيه بالفلك وأرخ سنوات حكمه الأولى باسم سنوات النهضة إذ تذكر النصوص على سبيل المثال السنة الثانية من عهد تكرار الولادة للملك سيتي الأول على أنه يجب أن نلاحظ أن هذه الأسرة اتجهت اتجاها جديدا لم يكن متبعا من قبل تراه واضحا في أسماء الملوك أمثال رمسيس وسيتي ومرنبتاح. فقد التجأ ملوكها إلى آلهة الشمال رع (في رمسيس) وبنت (في سيتي) و بتاح (في مرنبتاح) ولعل السبب الرئيسي في هذا هو أن منبع هذه الأسرة هو الدلتا و ليس الصعيد كما كان الحال بالنسبة لملوك الثامنة عشر الذين اتخذوا من آمون (في أمنحوتب) وجحوتي (في تحتمس) حاميا لهم.ويعتبر سيتي من أوائل الملوك الذين سجلوا ما قاموا به من أعمال حربية بحجم كبير على جدران المعابد. ففي العام الأول من حكمه قام سيتي الأول على رأس جيشه ليستعيد ما فقدته مصر في آسيا بعد أن وصله تقرير يؤكد أن بدون فلسطين (الشاسو) يدبرون ثورة للخلاص من سيطرة مصر فذهب إلى هناك و قضى عليهم و قد سار بجيشه في طريق حورس ، و هو الطريق الحربي الممتد من سيناء من ثاروا « القنطرة » حتى مدينة رفح و كانت أول قرية في فلسطين، و في الطريق أمر سيتي بإنشاء و تجديد نقاط الحراسة لحماية الطريق من بدو الصحراء، منها " مجدل " (أي قلعة محصنة " سيتي الأول).

كما أمر بحفر الآبار لتكون موردا للمياه فهناك " بئر سيتي مرنبتاح " و استطاع سيتي أن يقضي على الثوار و يؤمن الطريق بل و تابع السير إلىأن وصل إلى لبنان و انتصر عليها ، و أمرأميرها بإحضار كميات ضخمة من أخشابالأرز لمصر ، و قام بحملة أخرى على قادش على نهر العاص و سحق أعدائه هناك و ترك لوحة بها تسجل و تخلد هذا النصر.

كما أن هناك على جدران بهو الأساطين بالكرنك مناظر و نصوص تصور حروبه مع ليبيا و مملكة الحيثيين ، بعد ذلك قام الملك في العامين الرابع و الثامن من حكمه بحملتين على الثوار في النوبة[1].

[1]– علي محمد سعد الله، المرجع السابق، ص278.

و اصدر سيتي الأول مرسوما الهدف منه حماية الممتلكات الدينية في أبيدوس من استغلال موظفي الدولة و هو إن دل على شيء يدل على ضعف النظام بين موظفي الحكومة في هذه الفترة ، و شدد سيتي العقوبات على الاستغلاليين المقدمين فكان عقاب الموظف الذي ينقل بعض الممتلكات بدون وجه حق . هو قطع الأنف والأذنين و من يسلب راعيا يعاقب بالضرب ...الخ .

وقد اشترك سيتي الأول في إقامة بهو الأساطين العظيم في الكرنك الذي تبلغ مساحته 5400 متر مربع و فيه 64أسطوانا في ستة عشر صفا، النصف الشمالي من هذا البهو ينتمي إلى سيتي الأول و النصف الجنوبي إلى رمسيس الثاني،كما شيد سيتي معبدا في المدينة المقدسة أبيدوس و أطلق عليه « بيت ملايين السنين » و يعتبر من مفاخر العمارة المصرية .

مات سيتي الأول بعد أن حكم 14 عاما و دفن في مقبرته المشهورة بوادي الملوك و تعتبر من اكبر و أفخم المقابر الملكية إذ يزيد طولها عن مائة متر داخل صخر الجبل و هي مزينة بالمناظر و النصوص الدينية و الفلكية المعروفة في ذلك الوقت .

أما معبده الجنرس فقد شيده في القرنة في البر الغربي لطيبة و لا زالت بقاياه موجودة لحد الآن .[2] و يرجع إليه الفضل في استرداد الإمبراطورية المصرية المفقودة ، و يبدوا أن سيتي نفسه كان يعد العدة لذلك و لذلك لقب نفسه باللقب الحوري (وحم مسوت) أي عهد تجديد المواليد بما يعني عهد النهضة و هي تسمية كانت لها سابقة في بداية عصر الأسرة الثانية عشر في عهد " أمنحاتالأول "[3] .

3– الملك رمسيس الثاني(1304ـ1227ق.م) :

أشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر تولى الحكم بعد وفاة والده سيتي الأول و قد حكم مصر 68 عاما أقام خلالها العديد من المعابد و المنشآت التي خلدت اسمه على مدى العصور وقد ذكر نص في معبد الملك سيتي الأول بأبيدوس أن الملك سيتي الأول قد أشرك معه ابنه رمسيس الثاني في الحكم ولم يعترف رمسيس بهذه الفترة واعتبر بداية حكمه بعد وفاة والده مباشرة وبجلوسه على عرش مصر منفردا .

نقل رمسيس الثاني العاصمة إلى بلدة في شمال شرق الدلتا أطلق عليها برد عمسسأي دار رمسيس ويعتقد البعض انه أقامها على أنقاض عاصمة الهكسوسأفاريس (12 ميل جنوب تانيس)[1].

---

[1]– سمير أديب، المرجع السابق، ص203.

[2]– نفسه، ص205.

[3]– علي محمد سعد الله، المرجع السابق، ص279.

بدأ رمسيس الثاني حياته بالقتال مع احد طوائف شعوب البحر الذين يطلق عليهم اسم «الشرادنا» والذين أعطوا اسمهم بعد ذلك لسردينيا و أصبحت موطنا لهم ونعرف من لوحة عثر عليها في تانيس وترجع للعام الثاني من حكمه أنهم «قدموا في مواكب حربية من وسط البحر ولم يستطع صدهم » فاضطر رمسيس الثاني أن يقاتلهم ويهزمهم ويقتل العديد منهم فاستسلم الباقي فأخذهم أسرى حرب ثم بعد ذلك أصبحوا جنودا في جيشه ولما تأكد من إخلاصهم ضمهم —بعد عامين – إلى حرمه الخاص فنراهم مصورين بخوذاتهم ذات القرون ودروعهم المستديرة وسيوفهم الضخمة و أقام رمسيس هناك قلعة لتامين الحدود الغربية من زحف الليبيين بعد أن طهر رمسيس الثاني الدلتا شمالا من الثرادنا وغربا من الليبيين نجده اتبع سياسة والده في الاحتفاظ بحدود إمبراطوريته في آسيا ففي العام الرابع من حكمه قام بحملة عسكرية وصلت إلى نهر الكلب (شمال بيروت) وبهذا استطاع إن يحتل شاطئ مملكة أمورو وبالتالي التحكم في نهر الكلب الذي يعتبر من أهم وسائل نقل المعدات المختلفة الآتية من البحر الأبيض المتوسط داخل البلاد وترك رمسيس الثاني لوحة صخرية تحمل اسمه لتسجل هذا النصر[2].

يخلف رمسيس الثاني والده بعد أن شاركه في الحكم لفترة غير محددة و لكنها أكسبته خبرة في شؤون الدولة الداخلية و الخارجية و في بداية حكمه واجهته صعوبات إذ تعرضت الدلتا — لهجوم من « الشردان » فيما يعرف بأول موجة من غزوات شعوب البحر و لكنه انتصر عليهم و يأسر عدد كبير منهم بالإضافة إلىالأسرى الليبيين و التونسيين ، و ربما كان هذا إشارةأيضاإلى حملات له ضد الليبيين و التونسيين غير أن اهتمام رمسيس الثاني إنما كان موجها إلى مملكة " خيتا " في آسيا . العدو الرئيسي أمام النفوذ المصري .[3]

4– مرنبتاح (1236إلى 1223 ق.م):

توفي رمسيس الثاني بعد حكم طويل بلغ نحو من 270 عام ، و شهرة لم يحظ بمثلها أي فرعون أخر ، و خلفه مرنبتاح الذي كان في حوالي الستين من عمره حينما اعتلى العرش بدون أي صعوبات على ما يبدو ، إذ تم اختياره بمعرفة أبيه و بذل جهودا مشكورة في سبيل المحافظة على الإمبراطورية ، ففي السنة الثالثة من حكمه هبت ثورة عاتية بمستعمرات مصر الآسيوية ، و اشترك في هذه الثورة

[1]– سمير أديب، المرجع السابق ، ص214.

[2]– نفسه، ص215.

[3]– علي محمد سعد الله، المرجع السابق ، ص280.

قبائل بني إسرائيل و أهالي غربي سوريا و فلسطين التي كانت خاضعة لمصر، و لقد نجح « مرنبتاح » في إخماد الثورة ، و سجل انتصاره على لوحة ورد بها اسم إسرائيل لأول مرة ، مما دعا إلى الاعتقاد بأنه هو الفرعون المعاصر لموسى عليه السلام [1].

هو الابن الثالث عشر للملك رمسيس الثاني و ذلك طبقا لقائمة أسماءأبناء رمسيس الثاني التي نقشت على احد جدران معبد الرامسيوم و يبدو أن إخوته الإثني عشر الأكبر منه سنا قد ماتوا في عهد أبيهم فتولى العرش بعد وفاة والده و أصبح ملكا على مصر .

بدأ حياته بإرسال شحنات من الحبوب إلى الحيثيين عندما أصابهم القحط و ذلك وفاءا للمعاهدة التي ابرمها والده معهم جنح مرنبتاح إلى سياسة الدفاع عن أرضه و حدودها أولا ثم الدفاع عن أطرافالإمبراطورية . فالخطر في عهده لم يكن يهدد مصر من الشرق أو الجنوب بل هذه المرة من الغرب ليبيا ، فقد بدأت هجرات القبائل، من شمال إفريقيا و من الصحراء العربية تتجه إلى حدود مصر الغربية بنسائهم و أطفالهم للبحث عن الطعام و ذلك بسبب القحط ، و قد أتوا بقيادة " مرى " رئيس قبيلة الليبو " ليبيا " و قد أتى و معه أولاده و زوجاته الإثني عشر و يدل هذا على الاستيطان في وادي النيل. فاضطر الملك مرنبتاح في العام الخامس من حكمه أن يرسل حملة عسكرية للدفاع عن حدود مصر الغربية و ذلك بعد أن اعد لهم جيشا قويا من المشاة و المركبات الحربية فاستطاع في معركة الست ساعات أن يقتل 6000 و أن يأسر 9000 و كانت هذه الهزيمة القاسية عقابا لهم و ردعا لأمثالهم .

أمرمرنبتاح باستغلال ظهر لوحة حجرية من عهد الملك أمنحوتب الثالث سجل عليها أن الخراب قد حل بالتحنو « ليبيا » و أنإسرائيل قد خرجت و زالت بذرتها و هذه المرة الأولى التي يذكر فيها اسم إسرائيل على لوحة مصرية[2].

مات مرنبتاح و دفن بقبره بوادي الملوك و قد عثر على مومياء في مقبرة أمنحوتب الثاني التي استخدمت بعد ذلك كمقبرة جماعية لمجموعة من مومياوات الملوك لحمايتها .

[1]- علي محمد سعد الله، المرجع السابق، ص291.

[2]- سمير أديب، المرجع السابق، ص212.

بعد موت مرنبتاح حدثت هزة عنيفة في مصر و تولى بعده مجموعة من الملوك لا نعرف ترتيبهم على وجه التحديد إلا أن الآراء تتجه الآن إلىأن آمون من قد اغتصب الحكم لنفسه و حكم فترة تصل إلى خمس سنوات و دفن في قبره بوادي الملوك .

تولى بعده ابن مرنبتاح هو الملك سيتي الثاني و حكم سبع سنوات و ترك لنا بجانب قبره في وادي الملوك مقصورة . و بعد وفاته استطاع سبتاح الذي يحتما أن يكون ابنا للملك سيتي الثاني من زوجة ثانية و استمر سبع سنوات[1].

بعد ذلك انفردت تاوسرت بالحكم لمدة عامين و بوفاة تاوسرت عام 1250 ق.م انتهت الأسرةالتاسعة عشر.

II–الأوضاعالسياسية الداخلية للأسرة التاسعة عشر:

بالرغم من أن عهد رمسيس الأول لم يستمر أكثر من عامين إلا أنه أعاد فكرة "ماعت" كدستور ونظام لحكم البلاد. وتعتبر "ماعت" لدى قدماء المصريين بصفة عامة أساسا حضاريا للعدالة والصدق والحق والالتزام بالأخلاق الصارم، والالتزام بتأدية الواجب دون تقصير وعلى أكمل

[1]- نفسه، ص213.

وجه.وهي دستور غير مكتوب ولكنه كان فخرا للملوك والحكام الذين يضعون طالح الدولة وصالح الشعب فوق كل اعتبار[1].

أما عن المستوى الداخلي فقد أضاف رمسيس الثاني خلال مدة حكمه الطويلة التي بلغت 27 سنة أمجادا أخرى بما سنه من شرائع وقوانين وبما قام به من أعمال البناء والتشييد حتى وصل الأمر بطيبة في عصره أنأصبحت متحفا للمعمار، ومن أهم أعماله الباقية إلى الآن، معبده في أبي سمبل ويذكر البعض أن رمسيس الثاني نضرا لولعه الشديد بالبناء والتشييد، أن وصل به الأمر أحيانا إلى إزالة اسم من سبقه من ملوك من آثارهم، ليضع اسمه هو لإيحاء بأنها من أعماله هو وهذا لا يقلل من عظمته هو الآخر.

وكان "مرنبتاح" هو الذي خلق رمسيس الثاني فهو ابنه الثلاثون الذي حاول الحفاظ على الانتصارات التي حققها أبيه دون اللجوء إلى القوة العسكرية، فوقع في خطأ عدم تدريب قادة الجيش، وعندئذ اتحد الليبيون واليونانيون وبعض من شعوب البحر الأبيض المتوسط وهاجموا بسفنهم الحربية الثغور المصرية دفعة واحدة، كادوا يستولون على الدلتا ويصلون إلى منفي لولا استعان "مرنبتاح" بالقادة الذين كانوا في جيوش رمسيس الثاني، فتمكن الجيش من رد هذا الغزو بعد معارك دامية مما ضمن لمصر الآمان وضلت هذه القوات المغيرة لمدة طويلة بعد ذلك،أما الملوك الذين تولوا بعد "مرنبتاح" فقد كانوا ملوكا ضعافا من سيتي الثاني و "آمون مسس" و "رمسيس بتاح" وهم لم يقدموا الكثير للبلاد، بل سادت الفوضى في حكمهم، مما شجع المستعمرات الأسيوية على التخلص من النفوذ المصري عليها[2].

وتتلخص هذه الحوادث فيأنرمسيس الثاني أحد أبناء سيتي الأول من زوجته المدعوة "تويا TOYA" تآمر في الخفاء على اغتصاب مركز أخيه ولي العهد، وقام آخر أيام والده بحركة حكومية فجائية استولى على العرش، وسيتي الأول توفي قبل الاحتفال بمرور ثلاثين عاما على توليه عهد المملكة المصرية (حوالي عام 1292 ق.م) فلم يتمكن من نصب .... عملهما لذكرى هذا التعيين. ومنه يتضح أن سيتي حكم أكثر من عشرين سنة مستقلا بالملك، ودفن في تابوت مرمري بديع داخل قبره الفخم الذي حفره بالوادي الغربي بطيبة، وقد أسعدنا الحظ فحفظ لنا جثة هذا الملك إلى يومنا

[1]- مختار السويفي، أم **الحضارات ملامح عامة لأول حضارة وضعها التاريخ**، ترجمة:زهير حواس، ج2، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 1999، ص117.

[2]- الأنصاري ناصر، المرجع السابق، ص41.

هذا ولا تزال تبدو عليها ملامح العظمة والأبهة والجلال التي امتاز بها هذا الفرعون وقت اعتلائه العرش المصري.

نفد رمسيس الثاني كل إجراءاته في اغتصاب الملك من أخيه الوارد رسمه بالحائط المذكور وللآن لم تتأكد إذا كان رسم هذا الأمير نقش في عهد سيتي الأول أو أنه تسلم الملك مدة قصيرة بعد والده قبل أن يغتصب منه رمسيس الملك، والمعروف على كل حال أن رمسيس اغتصب الملك من أخيه بدون تردد واعتلى العرش فورا ثم محا اسم أخيه ولقبه ورسمه من على الحائط المذكور (شكل 152) ورسم نفسه مكانه واضعا اسمه بدله وملقبا نفسه بولي عهد المملكة كذبا وبهتانا (شكل 157) كل هذه الأسرار تشاهد واضحة في رسوم الحائط بعد ما بادت الألوان التي كانت تكسوها، ومن هذه المستندات علمنا خبر المشاحنات التي حصلت بين الأخوين الأميرين المصحوبة غالبا بمنافسات سنوية ونزاع بين أفراد البلاط الملكي، ولا تزال هذه الرسوم باقية على تلك الحوادث وموضحة لكيفية اعتلاء رمسيس الثاني عرش مصر، ولما استولى هذا الأخير على العرش الملكي اتبع طريق التضليل المعتادة ليقنع الرعية بحقه في العرش فخطب في أمراء قصره مشيرا إلى يوم أجلسه والده أمام ألمراء وليا لعهد المملكة وبديهي أن الأمر كانوا على علم تام لحقائق الأمور لكنهم تظاهروا ساعتئذ بجهلها وأخذوا يمدحون رمسيس كثيرا حتى فاقوا على المعقول[1].

أما عن سيتي الثاني فقد ذكره أبوه مرنبتاح على الآثار باعتباره الملك الشرعي وخاصة بمدينة هابو حيث اعتبره رمسيس الثالث هو الوريث الشرعي لمرنبتاح وقوى من شرعية اعتلائه للعرش للزواج من تاوسرت التي اعتبرت الوريثة الملكية واحتمال انتمائها إلى نفس فرع عائلة زوجها وقد أنجب ابن أطلق عليه (سيتي مرنبتاح) وكذلك ابنة توفيت هي وأخوها أثناء حياة سيتي الثاني لذلك لم يترك الوريث له، وإذا كان البعض يعتقد أن سيتي الثاني قد تزوج أولا من "تاخعت" إنه رمسيس الثاني من زوجة ثانوية وبوفاتها تزوج من "تاوسرت" وهو رأي لا يعتمد على أدلة واضحة.وكانت مدة حكم سيتي الثاني قصيرة إذ توفي في العام السادس من حكمه طبقا لنص الشقفة رقم (25515) الموجودة الآن بمتحف القاهرة حيث توفي في اليوم التاسع عشر من فصل برت (فصل الشتاء) في العام السادس.

[1] – جيمس هنري بريستيد، تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي، ترجمة:حسين كمال، مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ط2، القاهرة، 1996، ص279.

إن الصقر (الفرعون) قد طار إلى الماء واعتلى أخر عرشه. وبرغم قصر مدة حكمه إلا أنه ترك بعض الآثار منها مقبرته في وادي الملوك وتحمل الرقم (15)، وكذا قام ببناء جنزى له لم يبقى منها شيء الآن، كما أنه بني معبدا صغيرا بالكرنك[1].

خلف سخع أن رع (وميس سيتاح)، الفرعون سيتي الثاني والعلاقة بيه هاذين الملكين شأنها بين الملوك الأواخر فالأسرة التاسعة عشر يكتنفها الغموض، ولقد بات من المؤكد أن هذا الفرعون وابتداء من العام الثالث قد غير لقبه إلى "أخن رع ....." (مرنبتاح سبتاح) ربما ليكون ارتباطه أكثر قويا بالسلالة الملكية القديمة[2].

III-العلاقات السياسية الخارجيةللأسرة التاسعة عشر (الجانب العسكري) :

[1]- علي محمد سعد الله، المرجع السابق، ص297.

[2]- نفسه، ص298.

ضل سيئي الأول يواصل من فلسطين إلى كنعان « غربي سوريا و فلسطين» و عبر نهر الأردنإلى جمعة « حوران» ثم قفل راجعا إلى لبنان في ذات الطريق التي سار عليها قبله « تحتمس الثالث » و اخضع مدينة « صور » و « صيدا » و جميع شواطئ فينيقيا جنوبي نهر « الليطاني » ثم تابع سيره إلى " أولارا " على النهر الكبير و أرسل وراء ملك قبرص فجاء إليه حاملا هدايا كثيرة على عادة ملوك تلك الجزيرة ثم اقفل راجعا إلى غربي سوريا و الجليل و استولى على مملكة الأموريين، وقد كانت مملكة أمور خط الدفاع الأول على مملكة الحيثيين، و التحمت جيوش مصر بجيوش الحيثيين دارت بينهما معركة شديدة على نهر « العاصي» ، حارب فيها سيتي الأول بنفسه و انتصر انتصارا تاما ثم استولى على عاصمتهم « كرشاش» القائمة على نهر الفرات و قطع رؤوس ملوكهم ، و زين بها مراكبه الحربية.

نقل رمسيس الثاني عاصمة ملكة من طيبة إلى « تنيس » و كثر على أيامه وجود السوريين و الفينيقيين في مصر و أصبح على الفينيقيين « اللبنانيين » حي مخصوص « بمنف» و معابد جميلة لآلهتهم : (بعل – عشتروت –) و أخذت الكلمات الفينيقية تندمج في اللغات المصرية و اخذ كتاب ذلك العصر ينقمون و يزينون كتاباتهم باستعمال بعض مفرداتها و كان لرمسيس الثاني ابنة اسمها اسما فينيقيا و هو « بنت إناث» ،و أصبح رئيس الشرطة للقصر الملكي فينقيا يدعى « بن عوزن » و اشترك في إدارة الحكم المصري[1].

تمكن ضابط بحري فينيقي يدعى « بن إناث » من زواج كريمته من ابن رمسيس الثاني . و لهذا كان معظم المباني و الآثار الباقية في مصر الآن و هي من عهد رمسيس الثاني، فقد ملأ مصر هياكل و معابد من « تنيس » إلى بلاد النوبة .

كما حوت مائدة فرعون أجمل الزينات و أدوات الترف من فينيقيا و سوريا و قبرص و خيتا و ما بين النهرين.

« البترون » قلعة قديمة بناها أهل صيدا للدفاع و صد الهجوم الآتي من الشمال نظرا لوقوعها عند مدخل الطريق الذي يؤدي إلى (رأس فانيال) المعروف الآن برأس الشقعة الذي يسيطر على الموقف الحربي للدفاع عن المدينة المقدسة « جبيل ».

[1]– أسامة حسن،المرجع السابق ص38.

سار رمسيس الثاني من بترون إلى بلدة جيفارنوس و منها مشيا في غابات الزيتون الواسعة فالكورة مارا بطريق الأرز زحفا بجيشه إلى المكان الذي تقع فيه مدينة طرابلس الآن.

لم تكن مدينة طرابلس معروفة ذلك الحين بل كان مكانها ثلاث قرى صغيرة هي : (محلة) و (كايز) و (مايز) و هذه القرى اتحدت بمرور الزمن و تألفت منها مدينة طرابلس و معناها المدن الثلاث.و من المدن الثلاثة إلى « سميرة » – رأس الشمر — من القرب من اللاذقية على النهر الكبير و من هناك قام بجيشه لمحاربة الحيثيين في « قادش »على نهر العاصي و كان الحيثيون دولة قوية عظيمة[1].

يظهر أن سيتي الأول وضع تصميماته و قام باستعداداته الحربية لاسترجاع المستعمرات الأسيوية وقت اشتراكه مع والده فالحكم الذي يقرب من السنة. و دليلنا على ذلك انه أصلح طريق فلسطين الممتد من حصن ثاروا (على حدود مصر و الذي يستعمله حور محب منفى لمجرميه المجد وعي الانوف) و رمم قوى القلاع المشيدة لحراسة آثار و صهاريج المياه على ذلك الطريق .

المعروف أن المسافة بين ثاروا و نخره كانت تقطع وقتئذ في عشرة أيام سيرا على الأقدام ومنه يتضح لنا شدة احتياج المسافر إلى الماء على طول ذلك الطريق ولا يبعد أن كانت مصر وقتئذ محافظة على بعض نفوذها بفلسطين لكن المعروف أن الأحوال البيئية التي حلت بتلك البلاد أيام اخناتون لم تعد لها العدة المناسبة ....أن اخناتون أرسل إلى تلك الجهات جملة بقيادة ضابط مصري ولكن هذه القوة انهزمت ففشلت في مهمتها تماما و الثابت أن المعلومات التي تلقاها .....الأول عن حالة مستعمرات مصر الآسيوية اتفقت تماما هي وما ورد في خطاب ابد خيبا (abdkhiba) والى بيت المقدس الذي أرسلهإلى اخناتون ويذكر القارئ أن هذا الخطاب ذكر أن بدو الصحاري المجاورة لفلسطين زحفوا واستولوا على مدن فلسطين لكننا لم نتأكد بالضبط هل حصل ذلك بإيعاز من حكام تلك الأقاليمأو من تلقاء أنفس هؤلاء البدو ومما .....مضمون هذا الخطاب ما وجد من الرسوم على الآثار المصرية الممثلة هروب الفلسطينيين في ذعر من أعدائهمإلى مصر[2].

[1]– أسامة حسن، المرجع السابق ص39.

[2]– جيمس هنري، المرجع السابق، ص274.

بعد عهد " رمسيس الثاني " نجد أن التحدث عن المواقع الحربية قد اخذ في النقصان ففي عهد « مرنبتاح » خلف " رمسيس الثاني " نعرف فقط لوحة واحدة مهشمة في (عمدا) و هي تحدثنا عن إخماد ثورة في « واوات » و اللوحة لا يمكن ترجمتها لما فيها من تهشيم كبير،و يبتدئ المتن باسم الملك و نعوته المختلفة مثل (الإله الطيب) و (الأسد سيد خارو سوريا) و (الثور القوي ضد كوش) و (الذي يذبح بلاد مزوي) ثم يأخذ في سرد الموضوع و هو يشبه تماما النقوش التي ذكرناها عن الثورة النوبية التي نشبت في عهد (تحتمس الثاني) و التي قامت في عهد تحتمس الرابع و في عهد أمنحتب الثالث فقد جاء فيها (لقد أتى إنسان يقول لجلالته إن العدو من « واوات » قد بدأ بالثورة) [1].

و بعد ذلك تأتي أشياء غامضة عن الليبيين و الرتسو ثم يأتي : « أناالأسد صاحب النظرة الوحشية قد أرسل لهيبا من فمه على ارض « الواوات » و قد بحث عن العدو في كل الأرض حتى لا يقوم مرة أخرى بثورة و رجوع الأمنإلى نصابه ، و قد قبض على الأراضيالأجنبية باسمه و جعل الأراضي في سلام ، و جعل مصر فرحة و جلها فاخرة ، وانه لمن المستحيل أن نستعمل هذا المتن الممزق من الوجهة التاريخية ليضع أمامنا حقائق جديدة، و على أية حال فإنه يمكن أن نتصور إن هذه الثورة التي حدثت في بلاد النوبة السفلى كان لها ارتباط بالحروب مع بلاد لوبيا التي قام بها هذا الفرعون على هذه البلاد و ذلك أناالليبيون كانوا يبحثون عن مساكن لهم و سبل للعيش ، قد منعهم " مرنبتاح " من الزحف شمالا، على انه ليس من المستحيل أن يكون بعض هؤلاء الليبيين قد ولى وجهه نحو بلاد النوبة السفلى بدلا من التوجه جنوبا نحو الواحات[2].

1 – العلاقات المصرية–الحيثية :

سيطرت على الشرق الأدنى القديم حوالي 1285 ق.م قوتان عظيمتان :

[1]– سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج10،(د.د.ن)، القاهرة، ص294.

[2]– نفسه، ص295.

مصر في الجنوب و الحيثيون بالشمال بآسيا الصغرى ، و قد أرادت كل القوى من الاثنين أن تلعب الدور القيادي في المنطقة و بسط نفوذها في الأقاليم الواقعة بين قطريهما مثل الشام و فلسطين، حتى التقت القوتان العظمتان أخيرا في معركة قادش ففي العام الخامس من حكم الملك رمسيس الثاني. حوالي 1275 ق.م [1].

قاد الملك جيشا بأربع فرق تحمل أسماءالأرباب المصرية الرئيسية ، لآمون – ورع و بتاح وست : لملاقاة الجيشين في أقصى موقع في الشمال يمكن للجيش المصري أن يصل إليه و عبر الجيش ارض كنعان (فلسطين) – (فينيقيا) – (لبنان) إلىأن بلغ تلال جنوب قادش على نهر العاصي.و تبعت فرقة آمون الملك و معه حرسه الشخصي، و بينما اختلفت الفرق الثلاث الآخر بعيدا، و حاولوا الحيثيون خداع رمسيس ، فأرسلوا اثنين من البدو بقصص كاذبة حول جيش الأعداء و حلفائه : مدعين أنهم لا يزالون بعيدين جدا قرب حلب في شمال الشام، و واقع العدو كان مختبئا على الجانب الآخر من النهر ، ليس بعيدا عن معسكر الملك، لكن الجنود المصريون امسكوا بالجاسوسيين من الحيثيين وأوسعوهما ضربا إلىأنأقرا بجيش الحيثيين مختبئ من قادش و انه متأهب للهجوم : و بالفعل قاموا بالمحاصرة المخيم و بمباغتة الملك و حرسه الشخصي و لم يكن الجنود المصريون المجهدون جاهزون للقتال إضافةإلى ثلاث فرق كانت الهزيمة ساحقة للملك و الجيش المصري أمرا محتما.[2]

و بعد ذلك تذكر النصوص المصرية أن ملك الحيثيين أرسلإلى رمسيس الثاني خطابا يلتمس منه العفو و أن يمنح رعاياه نسيم الحياة و قد فضل رمسيس أن يقبل خضوع العدو و عاد إلى مصر دون آن يضم مدينة قادش إلىأملاكه – هذا من وجهة نظر النصوص المصرية ، إما وجهة نظر الحيثيين فتذكر هزيمة المصريين و أن جيوش الملك الحيثي لحقت مؤخرة الجيش المصري حتى دمشق : و قد يحتار المؤرخون بين الروايتين البعض يميل إلى الرواية المصرية و البعض الأخر يفضل الرواية الحيثية على انه من الطبيعي أن يحتفظ كلا الملكين المصري و الحيثي لنفسه بكرامته.

كانت معركة قادش من الأسباب التي دعت رمسيس الثاني للقيام بمحاولة أخرى لاستعادة إمبراطورية في آسيا ، فبعد أنأعاد تنظيم جيشه قام في العام الثامن من حكمه بحملة عسكرية إلى فلسطين و سوريا فأخمد الثورات هناك و أعاد الاستقرار إلى البلاد .

[1]– أنور محمود زناتي، موسوعة تاريخ العالم–تاريخ مصر، ج1، جامعة عين شمس،ص34.

[2]– نفسه، ص35.

وظلت حالة التوتر مستمرة بين المصريين و الحيثيين إلىأنأدرك الطرفين أن السلام خير لهما فأبرما معاهدة، « معاهدة امن و إخوة و سلام » و نعرف تفاصيل هذه المعاهدة من النصوص المصرية و المسمارية و لعل أهمها ما تضمنه هذه المعاهدة هو قيام حلف هجومي دفاعي بين رمسيس و الملك الحيثي[1].

فعندما ولى سيتي الأول الحكم، وجد أمامه العديد من المشاكل عل رأسها اختلال ميزان القوى فالنجاح الآسيوي من الإمبراطورية المصرية نتيجة لاستمرار الحيثيين في تأليب أمراءالشام عل النفوذ المصري و لزيادة قوة " خاتي " على يد ملكهم " مورسليس الثاني " ابن " تسوبلوليوما " و في محاولة " سيتي الأول " إعادة استقرار تلك المناطق اتجه على رأس حملة إلى آسيا ووصل فيها إلى جنوب « أورونت » حيث الحد الفاصل بين حدود مصر الشمالية و حدود " خاتي " الجنوبية.و يبدو آن هدف سيتي كان في الأصل هو إخضاع قادش و انه نجح في تحقيق في تحقيق هذا الهدف، و تكشف لنا لوحة عثر عليها في قادش عل استيلاءه على تلك المدينة ، كما تعز النصوص الموجودة على جدران معبد الكرنك نجاح " سيتي " في رد الحيثيين إلى حدود بلادهم. أما وثائق : « بوغاز كواى » فتشكك في حقيقة هذا الانتصار المصري و الأرجحأن نتيجة هذه المعركة لم تكن حاسمة بدليل أن نصوص كل من الطرفين قد ادعت النصر و يلاحظ عدم استئناف " سيتي " لحملاته على سوريا بالإضافة إلى عقده معاهدة حسن الحوار مع " مواتالس " ملك خاتي آنذاك[2].

من عهد رمسيس الثاني توجد ثلاث لوحات النصر كان قد أقامها عندما مصب « نهر الكلب » وتحمل إحداها تاريخ العام الرابع من حكمه إشارةإلى حملته الآسيوية التي وصل فيها إلى هذه المنطقة وفي العام الخامس بحكم رمسيس الثاني تحدث معركة قادش الشهيرة بينه وبين مواتالس، وقد اختلفت المصادر المصرية و الخيتية في تقييم نتيجة هذه المعركة[3].

فينيقيا تقرأ قصة انتصار الفرعون المصري في هذه المعركة في نص « ملحمة قادش » المنقوش على جدران عدة معابد في الأقصر و الرامسيوم و الكرنك و أبيدوس وفي نص مختصر يعرف «

[1]- سمير أديب، المرجع السابق، ص207.

[2]- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ج6، القاهرة، 1949، ص54.

[3]- نفسه، ص57.

بالتقرير الرسمي » عثر عليه في المعابد السالفة الذكر ماعدا الكرنك ، نرى من ناحية أخرىأن المصادر تشير إلى هزيمة المصريين وملاحقة جيوش " خاتي " لهم حتى دمشق[1].

2 – العلاقات المصرية الليبية:

توسعت أطماع القبائل الليبية و أصبحت تهدد الحدود الغربية في العصر الأسرة التاسع عشر حيث تشير مناظر الكرنك من عهد سيتي الأولإلى حملته الثالثة. و التي كانت موجهة ضد الليبيين، و على الرغم من أن النقوش لا تشير إلى تحديد مكان تلك الحملة ، إلا أن مناظر المعركة تؤكد انتصار المصريين.و مع ازدياد خطر " تمحو " ، اضطر رمسيس الثاني إلى مواجهة هذا الخطر الذي تمثل في تحالف " تمحو " و " التحنو " مع جيرانهم « المشوش » و « الليبو »، لقد تحركت تلك القبائل بمحاولة غزو الاستقرار الغربي للدلتا، مما اضطر رمسيس الثاني إلى بناء سلسلة من التحصينات على طول الساحل الشمالي من « راكوتيس » حتى « العلمين »، لقد خلف رمسيس الثاني ما يشير إلى انتصاراته ضد هؤلاء الغزاة ، حيث يمثله منظر في معبد أبي سمبل و هو يضرب ليبيا و سنة الرابعة و الأربعين من حكمه، تشير النصوص لاستخدامه للأسرى الليبيين من " التحنو " في بناء معبد السبوع في النوبة السفلى[2].

لقد اتخذت الهجمات الليبية شكلا خطيرا في عهد "مرنباح" حيث تجسم الخطر الليبي على مصر في السنة الخامسة من حكم مرنبتاح حين تحالفت قبائل " الليبو" و " المشوش" و " قحق" مع شعوب البحر من "الشردن" و " الشكلش" و " التورشا" و " الاكواشا" تحت زعامة رئيس قبيلة " التنحو" المسمى – مارای – و تقدمت تلك الشعوب نحو الدلتا حيث جرت المعركة الحاسمة بينها و بين جيش مرنبتاح في مكان غير محدد يدعى "بي ير" و قد خلد مرنبتاح انتصاره على تلك الشعوب في نقش طويل بالكرنك ، و لوحة أتريب، و لوحة إسرائيل،و يصف نص الكرنك هذه الهجمة الليبية « .....أنهم قضوا اليوم يجوبون في الأرض و يحاربون ليملئوا بطونهم كل يوم ، أنهم جاءوا إلى ارض مصر سعيا وراء الطعام الذي يسدون به أفواههم ..... » و قد استغرقت المعركة ستة ساعات من القتال هزم العدو الليبي على أثرها ، و بلغ عدد القتلى من الليبيينأكثر من ستة ألاف و الأسرىأكثر من تسعة ألاف ، و تشير لوحة إسرائيلإلى ارتياح المصريين لهزيمة هؤلاء الغزاة:

[1]– عبد الحليم نبيلة محمد، المرجع السابق ،ص77.

[2]– عبد الحليم نبيلة محمد، المرجع السابق، ص97.

« .....حل فرح عظيم بمصر و شاع التهلل في قرى مصر .....»
إنهم يتحدثون على الانتصارات [1].

[1]- عبد الحليم نبيلة محمد، المرجع السابق، ص98.

الأسرة العشرين

I- أشهر ملوك الأسرة العشرين:

1 – رمسيس الثالث (1146 – 1154ق.م) :

حكم حوالي 32 عاما، و اعتبره « مانيتون » المؤسس الحقيقي للأسرة العشرين وهو آخر الفراعنة ، العظام أمثال تحتمس الثالث ، ورمسيس الثاني في عصر الدولة الحديثة ، والأربع سنوات الأولي من حكمه غير واضحة وتنقصنا المعلومات ؛ ولكن ابتداء من العام الخامس حتى العام الحادي عشر كانت هناك ثلاثة من الحروب الرئيسية ، مصدرنا عنها الأول مناظر و نقوش معبده الشهير في غرب طيبة (معبد مدينة هابو) الذي قام ببنائه في السنة الثانية عشر من حكمه. حيث واجه في العام الخامس من حكمه . خطر جيش من الليبيين و حلفائهم الذين سبق و هزمهم مرنبتاح من قبل، و هدفهم الحقيقي الإستلاء على الأراضي الغنية في الدلتا و الطمع في خيرات مصر ، و لكن رمسيس الثالث نجح في إيقاع الهزيمة،و في العام الثامن من حكمه واجهت مصر خطر شديد داهم آت عن طريق سورية من تلك العناصر المسماة شعوب البحر ، التي تتحدث عنهم النقوش المصرية « دبروا مكيدة في جزرهم ، لم تستطع البلاد التصدي لهم ، قاموا بغزو بلاد خاتي ، قرقميش و ازالوا بعض البلاد الأخرى .....»[1].

يعتبر آخر فراعنة مصر العظام و قد جلس على عرش مصر في فترة كانت مصر في اشد الحاجة لابن من أبنائها الأقوياء لحمايتها من زحف الغزاة و اتخذ رمسيس الثالث من رمسيس الثاني مثلا أعلى له فأخذ يحاكيه في اسمه ، و فيما شيده من معابد و ما عليها من مناظر بل و أطلق اسمه على أولاده تيمنا به.

بدأ رمسيس الثالث سنته الأولى بحماية ارض مصر من الأخطار التي تهددها، اذ بدأت هجرات من شعوب البحر الأحمر الليبية تزحف على مصر فاضطر رمسيس الثالث في العام الخامس من حكمه ان يصد بجيوشه هذه الهجرات الليبية، التي حاولت من قبل الاستيطان في مصر في عهد مرنبتاح[2].

أما الظروف التي اعتلى فيها رمسيس الثالث الحكم فكانت كثيرة الشبه بظروف منفتاح وقت توليه الملك ، و نظرا لحداثة سن اولته أو شجاعته تمكن من علاج المصاعب التي إعترضته أحسن من منفتاح، فأخذ رمسيس الثالث يصلح قوته الحربية بسرعة و يقسمها إلى طبقات على حسب لياقة

[1]- علي محمد سعد الله، المرجع السابق، ص206.

[2]- سمير أديب، المرجع السابق، ص213.

الأفراد فخدمة و زيادة على ذلك فقد ادخل على جيشه فرقة السردنيين المأجورين التي لا نزال نجهل عدد أشخاصها[1].

تميز عهده من الناحية الداخلية بكثرة التشييدات المعمارية التي شيدها في أنحاء مختلفة من مصر ، و من أهم هذه التشييدات معبده العظيم في طيبة و المعروف باسم « مدينة هابو » كما شيد كذلك معبدا صغيرا في الكرنك للإله خونسو و مقصورة في تل اليهودية ، بجانب أثاره التي أقامها في منق و عين شمس وسرابيط الخادم و تانيس و ابيدوس[2].

كان « رمسيس الثالث » شديد الإعجاب ب « رمسيس الثاني » فقلده و حاكاه، و اتخذ من الرامسيوم نموذجا له و هو يشيد معبده الجنائزي في مدينة هابويل و استولى على بعض الكتل الحجرية الخاصة بمحراب سلفه العظيم بعد أن أصابه بعض التلف ، غير أن القدر لم يكافئه على نشاطه و على قيمته ، فقد تكدرت أيامه الأخيرة نتيجة تآمر الحريم ، فقد ملأت الغيرة قلب إحدى زوجاته عندما رأت أن ابنا غير ابنها مرشحا ليتربع على عرش مصر فحاكت مؤامرة لصالح ابنها بمعاونة بعض كبار الضباط المحيطين بالتاج، و لم يلق الملك و لكنه توفى بعد قليل، و تكفل ابنه «رمسيس الرابع» بمعاقبة المتهمين[3].

حينما توفي رمسيس الثالث في اليوم الخامس عشر من الشهر الثالث من فصل الصيف حوالي العام الثاني والثلاثين من حكمه لم يكن احد يتصور أن برحيل هذا الفرعون العظيم سوف تنتهي في مصر سلسلة من الفراعين العظام للإمبراطورية المصرية، وفي الحقيقة فقد بدأت أيام تلك الإمبراطورية في الذهاب بدون عودة حيث تبعه في الحكم ثمانية ملوك ضعاف حملوا كلهم اسم رمسيس ولكنهم لم يستحقوا ذلك الاسم العظيم.

2 – الملك رمسيس الرابع:

احتمال قرابته لرمسيس الثالث لكن درجة قرابته غير واضح، والكثير من أعماله تتعلق بإرضاء المعبودات ونشاط ملحوظ في وادي الحمامات خلال الأعوام الثلاثة الأولى من حكمه ففي البعثة الأولى إلى محاجر وادي الحمامات التي كان الهدف منها البحث عن أحجار جديدة لتشييد معبده والثانية لإحضار حجارة لتمثال الملك، ثم حملة ثالثة بواسطة الكاهن الأعظم "لومنت" تكونت من

[1]– جيمس هانري بريستيد، المرجع السابق، ص321.

[2] – أ مين سليم أحمد، المرجع السابق ،ص170.

[3]– فرانسو دوما، **حضارة مصر الفرعونية**، ترجمة: ماهر جريجاتي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1998، ص121.

8328 من الأفراد، ومع الاحتياطات الكثيرة لهذا العدد الكبير واستعمال عشر عجلات يجر كل منها ستة ثيران فقد توفي من أفراد الحملة ما يزيد عن على تسع مئة نسمة من شدة الغيظ والظروف الطبيعية ولم نهتدي للآن إلى السبب الذي استعملت فيه الأحجار المقطوعة من وادي الحمامات، وكل ما بقي من آثار رمسيس الرابع كما ترك لوحة من أبيدوس تقديرا للآلهة أوزير أيضا عثر على اسمه منقوشا على عدد من آثار مناجم الفيروز في شوابيط الخادم بمنطقة وادي الحمامات محفوظة بمتحف "كورين" براية تؤرخ بحكم رمسيس الرابع، كما عثر على اسمه شمال قلعة بوهن في الجنوب وفي أماكن عدة بجانب أسماء أسلافه[1].

وفاة رمسيس الرابع تبعه في الحكم رمسيس الخامس وهناك وثيقة هامة تؤرخ بالعام الرابع من حكمه تحتويها بردية "ويل بور" كلها حوالي عشرة م ونصها الرئيسي في أربع مجموعات متتالية تشغل المجموعة منها عدة صفوف رصدت بها مقاييس وضرائب الحقول الممتدة من مدينة الغيوم إلى الجنوب على بعد قليل من ألمانيا الحالية أي مسافة تبلغ تسعون ميلا تقريبا.وتبع رمسيس الخامس الملك رمسيس السادس"تب ماعت رع ماريت أمون" وصلتهما برمسيس الثالث غير مؤكدة فيما يرى عدد من المؤرخين أن الأول كان ابنا له والثاني كان حفيدا له من أين لم يلي العرش، فإن التشاربي برى أنهما من أبنائه.

تبع رمسيس السادس رمسيس السابع ثم الثامن وهي فترات غامضة جدا بينما تولى رمسيس التاسع لمدة 17 عاما، تلاه رمسيس العاشر "خبزماع-رع-شب أن رع" الذي استمر في الحكم ثلاث سنوات، آخر الرعامسة في الأسرة رمسيس الحادي عشر "ماع رع شب أن بتاج" والذي حكم نحو من سبعة وعشرون عاما زادت فيه مظاهر اضطراب الأمور وتدهور الأحوال الاقتصادية وتعددت إضرابات العمال عهد رمسيس التاسع، وسرقات المقابر بالرغم من استمرار بذخ الملوك وتشييدهم لمقابرهم في وادي الملوك بغرب طيبة.[2]

[1] علي محمد سعد الله، المرجع السابق، ص216.

[2] نفسه ،ص218. 217

II- الأوضاع السياسية الداخلية للأسرة العشرين :

أما عن الحالة الداخلية في مصر فنعرف تفاصيلها من نتائج الحفائر ومن بردية هاريس رقم (1) المحفوظة الآن بالمتحف البريطاني والتي ترجع إلى عهد رمسيس الثالث هذه البردية توضح لنا ما وصلت إليه الحالة الاقتصادية في مصر ونصيب معابد الآلهة منها . إذ نعرف أن مجموع ما امتلكه معبد أمون من أراضي زراعية وصل إلى 10%من مجموع الأراضي في حين أن نصيب جميع الآلهة الأخرى لا يزال عن 5 % من هذه الأراضي فقد كان يتبع معبد أمون في طيبة بمفرده 12412 خادما و421362 رأسا من الماشية كبيرها وصغيرها وكان عدد الأرغفة التي تقدم في الأعياد 2144357 والطيور 12625 كما كان يمتلك مناجم للذهب والفضة هذا فضلا عن العديد من المصانع التي تنتج له، وقد يوضح هذا ما وصل إليه نفوذ كهنة آمون في عهد رمسيس الثاني [1].

انتهت حروب رمسيس الثالث بانتهاء العام الحادي عشر من حكمه ونعرف نتائج الحفائر التي قامت في مدينة العمال باسم " دير المدينة" بالبر الغربي بطيبة صورة واضحة للحياة الاجتماعية للعمال الذين قامت على أكتافهم أغلب ما شيد من معابد ومقابر فلقد سكن هذه المنطقة فئة من الفنانين والنحاتين والحجارين والعمال بوجه عام الذين عملوا ابتداء من الدولة الحديثة وعلى وجه الخصوص في الأسرتين التاسع عشرة الأسرة العشرين في خدمة الجبانة حيث توجد مقابر للملوك والأشراف، ونعرف من الأعداد الوفيرة من " لإستراكا" التي عثر عليها وما سجل عليها من نصوص في حياتهم وشكاويهم بل إضرابهم عندما تأخرت رواتبهم الشهرية من التموين الذين يعيشون عليه .ولعل أخطر هذه المؤامرة التي ذكرتها أكثر من بردية والتي قامت بها بعض من نساء القصر بإشراف الملكة "تي" للقضاء على رمسيس الثالث وتولية ابنها" بتتساورت " ،على عرش مصر ولقد وصلت أخبار هذه المؤامرة إلى رمسيس الثالث الذي أمر بمعاقبة الملكة . تي . وكل من اشترك معها من نساء القصر ورجال القصر[2].

[1]- سمير أديب، المرجع السابق، ص216.

[2]- نفسه، ص217.

بموت رمسيس الثالث فقدت مصر أخر الفراعنة العظام ، و لم يوجد بين خلفائه من استطاع ان يعيد لمصر مجدها و مكانتها، و لكنهم كانوا جميعا متشابهين في ضعفهم و في خضوعهم لسلطان الكهنة ، و في عجزهم عن التغلب على الأزمة الاقتصادية التي بدأت تطحن البلاد[1].

حتى بدأ العمال ينفجرون من قسوة الحياة اذ ارتفعت أسعار الحبوب إلى خمسة أمثالها و في هذه الفترة جلس رمسيس العاشر على عرش مصر و حكم 8 سنوات و نعرف أن الجوع في عهده قد أنهك العمال مما جعلهم يضربون عن العمل و كانت الخطوة الثانية أن عبروا النيل ليقدموا شكواهم إلى رئيس كهنة آمون الذي رفض الشكاوى لعدم الاختصاص كما وضح انه ليس في استطاعته إعطائهم من الحبوب الخاصة بالمعبد ليدفع عنهم غائلة الجوع، و لكنهم لم يتحركوا من أماكنهم حتى صباح اليوم التالي مما اضطر رئيس الكهنة أن يرسل احد كبار موظفيه مع نائب مدير الشؤون الملكية قائلا : « اذهبوا إلى غلال الوزير و أعطوا رجال الجبانة مؤونتهم منها »[2].

كما عجز هؤلاء الملوك في إيقاف الفوضى و الانحلال في جميع مرافق الدولة وظلم الموظفين للطبقات الفقيرة و في هذه الأوقات العصيبة من تاريخ البلاد يحكمها ثمانية ملوك الذين لا يعتد بهم (من رمسيس الرابع حتى رمسيس الحادي عشر) واللذين كانوا يهتمون أكثر بإعداد مقابرهم المزخرفة في وادي الملوك ، و لم يكن هؤلاء الزعامة الثمانية من رجال الحرب أو من رجال الإصلاح ، و لهذا قلما نسمع عن احد منهم خيرا اللهم إشارات عابرة توضح الفوضى و الانحلال و تفشي الرشاوى و السرقات[3].

هناك مثال آخر على الاضطراب السياسي في تلك الفترة بثورة في الدلتا،ضدالفرعون. و كان مركزه " اتريب " (بناها الحالية) ، لكن رمسيس الثالث نجح في القضاء عليها .

على أن هناك مثال سياسي آخر دل على الاضطراب السائد « حيث قامت إحدى زوجات رمسيس الثالث بمؤامرة هددت بحياة الملك المعروف بمؤامرة الحريق » حيث لجأت الزوجة الثانية "تي" بتعيين ابنها بدلا من الوريث صاحب الحق الشرعي[4].

---

[1]- أمين أحمد سليم، المرجع السابق، ص175.

[2]- سمير أديب، المرجع السابق، ص220.

[3]- أمين أحمد سليم، المرجع السابق، ص176.

[4]- علي سعد الله محمد، المرجع السابق، ص309.

ولعل اخطر من هذه المؤامرة التي ذكرتها أكثر من رواية، فالتي قامت بها من أعظم نساء القصر بإشراف الملكة تي للقضاء على رمسيس الثالث و تولية ابنها "بنت ساورت" على عرش مصر و قد وصلت أخبار هذه المؤامرة إلى رمسيس الثالث الذي أمر بمعاقبة الملكة و كل من اشترك معها من نساء القصر و رجال القصر، و رغم ذلك كله إنصافا للرجل يجب ألا تنسى انه كان في صدر أيامه أخر الملوك العظام الذين حاربوا و لم يفرطوا في الإمبراطورية[1].

ربما هناك سبب ديني آخر للمؤامرة خلافا لتولي « بنتاؤر » العرش ، فقد كان توقيت المؤامرة مع وصول سفينة آمون إلى البر الغربي في عبد الوادي ، حيث كان الفرعون في هذا اليوم يمتع نفسه مع حريمه الخاص بدلا من الاشتراك في الاحتفالات الدينية ، فإن صح ذلك فربما كان ذلك العمل من جانب " رمسيس الثالث " يعني أن هناك محاولة للتقليل من شأن آمون ، مما يفسر اغتياله بسبب الغضب للإساءة إلى الإله آمون ، و رغم انه لم يثبت اشتراك احد من كهان آمون ، فلقد كان لدى كهانة آمون استياء ، من حكام دلتا ، و من ثم فربما كان كهنة آمون قد اشتركوا في المؤامرة روحيا و ماديا أو كان ينتظر منهم تأييد المؤامرة لو قدر لها النجاح و خاصة أن توقيت المؤامرة يتفق مع الوقت الذي يجتمع فيه أنصار آمون الذين يمكن أن يكونوا سندا قويا في الهجوم على « رمسيس الثالث » و هناك ما يشير إلى توتر في العلاقات بين البيت الملك و كهنة آمون بدليل أن كاهن آمون الأول لم يشهد نهاية حكم رمسيس الثالث . (ربما وفاته) بل لم يشهد ذلك احد من اصغر الرتب الكهنوتية ، كما أن الهبات الكثيرة التي خصصت لآمون في برديه « ماريس » و صلاة الملك لا تشير إلى تناسق كبير بينهما [2].

أخذت الأوضاع الداخلية بالاضطراب، فتجزأت مصر إلى ولايات و أعلن حكامها الانفصال عن العاصمة طيبة، و قد أدى هذا الانقسام و الاضطراب إلى سيطرة أمير من أصل سوري اسمه إيرسو على العرش ، معتمدا على العبيد و الجنود و المرتزقة من أصل آسيوي . و قام بمصادرة و نهب أملاك المعابد ، فتضافرت الجهود للإطاحة به ، و استلم العرس ست نختموس الأسرة العشرين [3].

[1]- سمير أديب، المرجع السابق ، ص223.

[2]- علي محمد سعد الله، المرجع السابق، ص127.

[3]- نعيم محمد فرح، **موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم**، دار الفكر، دمشق، ص87.

II- العلاقات السياسية الخارجية للأسرة العشرين(الجانب العسكري):

وفي عهد الأسرة العشرين (أشهر ملوكها رمسيس الثالث) تعرضت مصر للغزو الخارجي و ترتب عليها أن تخوض حروبا دفاعية فبعد موت رمسيس الثاني أخذ الليبيون ينحدرون من الصحراء الغربية إلى واد النبل ويهاجمون مدينة ((ممفيس)) كذلك أخذت شعوب البحر (شعوب هندية –أوروبية من بينها الآخيون اليونانيون) تهاجم على سفنها السواحل المصرية .و رغم أن خلفاء رمسيس الثاني استطاعوا صد الغارات الخارجية بنجاح. فإن قوة مصر الخارجية أخذت تضعف تدريجيا ,حتى أحكام الساحل الفينيقي رفضوا تقديم خشب الأرز دون مقابل إلى بعثة مصرية جاءت لهذا الغرض من قبل الفرعون[1].

ففي العام الخامس من حكمه ,هاجم مصر جيشا كبيرا من الليبو مع المشوش ,ومع قبيلة سبد ومن المحتمل أن تكون تلك القبائل استشيرت بسبب تدخل رمسيس الثالث في أمر تعيين رئيس القبيلة التمحو, حيث فرض عليهم حاكما جديدا صغير السن.

ولكن يبدوا أن هدف تلك الغزوة كان بدافع الرغبة في الاستقرار في أراضي الدلتا الغنية و مهما كان الأمر فإن هزيمة سكان ليبيا (انتلك البلاد تسكنها أربع أمم ولازيادةبحسب ما أقدر أن أعرف ومن هذه الأمم الأربع إثنان وطنيان وإثنان أجنبيان)[2] في تلك المعركة كانت مؤكدة . وفي العام الحادي عشر من حكم الملك رمسيس الثالث,تجدد الخطر الليبي مرة أخرى وتشير بردية هاريس إلى أن هذا الحلف قد صادف بعض النجاح في بداية الأمر مما ترتب عليه تسرب بغض العناصر الليبية إلى المنطقة الواقعة غرب الفرع الجنوبي ,و انتشارهم في المظلة (.....)وحتى البحر الأبيض المتوسط[3].

---

[1] نعيم محمد فرح، المرجع السابق، ص87.

[2] تاريخ هيرودوت، ج2 ،ترجمة: حبيب بسترش، العالمية للكتب والنشر،2015 ،الفقرة197.

[3] عبد الحليم نبيلة محمد، المرجع السابق، ص101.

فقاد رمسيس جيشا وأسطولا في السنة الثامنة من حكمه وسار لملاقاتهم فهزمهم برا على نهر ((المعاص)) وبحرا على الشواطئ الفينيقية فخضعوا له ودفعوا إليه الجزية ولم يحولوا الخروج عليه بعد ذلك فقط[1].

في العام الثامن من حكمه قام رمسيس الثالث على رأس جيوش البرية و البحرية للدفاع عن مصر و حمايتها من شعوب البحر التي نزلت من آسيا الصغرى وجزر بحر(إيجا,) فاجتازت مملكة الجيش وقضت عليهم وكانت هذه الهجرات تتكون من شعوب مختلفة أهمها شعب(لبليست) الذي ميز كل منهم بريشة على رأسه، و شعب (الثكر) الذي لبس كل منهم خوذا ذات قرنين ,وقد استمر عن زحفهم فخربوا شاطئ مملكة أمور وقضوا على النفوذ المصرية في سوريا ثم وصلوا بعد ذلك إلى فلسطين ومنها بالبر و البحر إلى مصر. فقد فضل البعض منهم الطريق البري فسلكوه وبعرباتهم الحربية التي تجرها الجياد وتتبعهم أطفالهم ونساؤهم بعرباتهم التي تجرها الثيران , و فضل البعض الآخر الطريق البحري[2].

فركبوا سفنهم حتى وصلوا إلى مصبات نهر النيل و قد استطاع رمسيس للثالث أن ينتصر عليهم برا و بحرا, فقد استطاع الجيش المصري في ذلك الوقت أن يقضي على تجمعات العدو,وان كانت النفوذ المصرية ذكرت المعركة البرية بإيجاز فقد أفاضت سواء بالكلمة أو بالصورة في تفاصيل المعركة المائية التي تشاهدها على احد جدران معبد مدينة ((هابو)) ولعل ما ظهر في هذه المعركة الأولى تعتبر الأولى من نوعها التي تشمل المعارك المائية في تاريخ الحضارة المصرية,و بهذا استطاع رمسيس الثالث أن ينقض مصر من خطر داهمها كاد يقضي عليها وفي العام الحدي عشر من حكمه اضطر رمسيس الثالث أن يقوم على رأس جيشه للقضاء على اللبيبين بزعامة (مشش) الذين وصلوا إلى الفرع الكانوبي للنيل بنسائهم و أطفالهم فقضى على 2175 منهم و اسر 2052 كما استولى على كل ما معهم من ماشية[3].

1- انتصارات رمسيس الثالث على الهكسوس: أظهر متن السنة الثامنة المنقوش على الجدار الغربي بالردهة شمال الباب الكبير داخل معبد مدينة ((هابو)) بطيبة انتصارات ((بعنخي)) ملك النوبة على الهكسوس التي سجلها منتحلا اسم رعمسيس الثالث.

[1]-أسامة حسن، المرجع السابق، ص47.

[2]- سمير أديب، المرجع السابق، ص214.

[3]- نفسه، ص215.

إن أهل الممالك تآمروا في جزرهم : و كان حلفهم مؤلفا من أقوامبلست "فاسليس" وتكر:"التيوكيرميين"، ودانيين "اليونانيون"و"شكلش" والصقليين وشش"ثيوس" وأنه نظم حدوده في زاهي(تقع على مصب الفرع الجنوبي للنيل: وأمر بتحصين مصب النيل ليكون بمثابة جدار قوي بالسفن الحربية والسفن المسطحة وسفن السواحل المسلحة من مقدمتها حتى مؤخرتها بالرجال المسلحين، وأن هؤلاء الذين وصلوا إلى حدوده أغناهم والذين أتو قدما على البحر ,كان اللهيب الشامل أمامهم عند مصب النيل حيث أحاط بهم سياج من الحراب فغرفت سفنهم و سلعهم و صارت جثثهم مطروحة على الشاطئ.

وعلى جدران معبد هابو :تبين اللوحات37-39رمسيس الثالث النوبي في معركة حربية عند مصب فرع النيل الذي يسميه النوبيين زاهي و المصريين "نقراطيس " واليونانيون " كانوب" وتبين المناظر خمس سفن لأقوام البحارة اليونانيون و الكاريين تحاصرها أربع سفن كوشيا ويرى على الشاطئ ((تعنخي)) منتحلا اسم رعمسيس الثالث و رماته يرسلون وابلا من السهام على العدو المهزوم وأسفل اللوحة نرى الأسرى اليونانيين و الكاريين مقيدين و بينهم أحد المصريين المقيدة.

2- رعمسيس الثالث يغزو طروادة واسبرطة:

أظهرت مناظر الحروب على جدران معبد مدينة هابو رعمسيس الثالث النوبي في غربته يتبعه المشاة يهاجم حصنين وقد أمطروهم وابلا من السهام و كتب على الحصن الأسفل مدينة (أرزاوا وطروادة) الذي رفع أحد رجاله المشعل.

في منظر آخر يشاهد رمسيس الثالث النوبي واقفا و سيفه مشهرا يهاجم بمساعدة رماة مصريين مدينة محصنة وجند الفرعون يتسلقون سلالم منصوبة على الجدران وآخرون يحطمون بوابة الحصن والفرعون يضرب شخصية عظيمة من الأعداء وقد كتب تحت الحصن تونب (اسبرطة) الخبيثة.

تظهر اللوحات أيضا انتصارات على احد الحصون الذي كتب عليه كلام نطق به رئيس بلدة أمور.

بداهة إن هذه البلدة لا علاقة لها ببلاد الأموريين و يرجح إلينا أن المقصود به هو(مينلوس) ملك اسبرطة التي ربما كانت تسمى أيضا أمور ما لم يكن هناك خطأ في الترجمة[1].

غير أن هذه الأوضاع المستقرة لم تستمر لفترة طويلة,إذ وصلت إلى المخابرات الحربية المصرية أخبار تفيد بأن جموعا أخرى من شعوب البحر مجهزون أنفسهم للتهديد بغزو مصر, و أنهم ينوون استخدام

[1]- سمير أديب، المرجع السابق، ص215 .

السفن للدخول إلى البلاد عبر مصبات النبل في شمال شرق الدلتا ,و على الفور من أمر رمسيس الثالث باستنفار الجيش استعدادا للمعركة القادمة[1].

ويقول المؤرخون أن هذه المعركة تعتبر أولى معركة بحركة كبرى في تاريخ العالم وقد جاء وصف "تقريري" لتلك المعركة في البردية التي يبلغ طولها نحو 40متر والتي أشرنا إليها سابقا كما جاء في وصفها "التصوري" منقوشا على جدران معبد مدينة (حابو) ..وهو وصف عبارة عن (سيناريو كامل) يتضمن مجموعة من المناظر تظهر فيها خمس من سفن شعوب البحر الأعداء تطاردها أربع من الحربية المصرية تلقى على سفن الأعداء سهاما وحرابا كالمطر الغزير فيتساقط الأعداء بين قتيل و جريح, ويسقط بعضهم جريحا في واد النيل...كما تقوم السفن المصرية بأسر الأعداء بعد تدمير واسر سفنهم.

ولكن فراعين مصر بعد رعمسيس الثالث كانوا ضعافا أهملوا شؤون الدولة حتى تفككت مصر في الداخل, وعرفت سورية أمر تغيير الأحوال الداخلية و تعرضت هي في الوقت نفسه لغارات "ال.كاليون" وأهالي كريت الذين زحفوا جنوبا مطاردين أمامهم أهالي عامور حتى وصلوا إلى فلسطين وتمكن "ال.كاليون" من تكوين دولة مستقلة في ناحية دور جنوبي الكرمل .

بدأ رمسيس الثالث سنته الأولى بحماية ارض مصر من الأخطار التي تهددها، إذ بدأت هجرات من شعوب البحر والشعوب الليبية تزحف على مصر فاضطر رمسيس الثالث في العام الخامس من حكمه إن يصد بجيوشه هذه الهجرات الليبية التي حاولت من قبل الاستيطان في مصر في عهد "مرنبتاح".

الذي هزمها شر هزيمة فقد حاولت هذه الشعوب الليبية في عهد رمسيس الثالث أن تواصل زحفها إلى الدلتا بل و خربت بعض مدنها ة قد تمكن رمسيس الثالث من أن يقضي عليها ويقتل 12530 منهم وقد ترك وقد رمسيس الثالث تفاصيل هذا القتال بالكلمة و الصورة على جدران معبده الجنوبي بمدينة هابو بطيبة الغربية .

صد هجمات تكتل الأعداء تحت قيادة الجيشين, وتمكن من الانتصار عليهم برا و بحرا, و كما انتصر على غزوة ليبية مؤزرا . فساد البلاد جوا من الأمن السلم و الأمان.وقد شهد رمسيس الثالث

[1]- أسامة حسن، المرجع السابق، ص163.

من المباني التي تشهد على عظمته ، مثل تلك الموجودة في مدينة ((هابو)) كما أنه عمل على حماية التجارة و الصناعة المصرية.

ثلاثون عاما حكم خلالها رمسيس الثالث البلاد ثم تتابع على الحكم بعده تسعة ملوك يحملون اسم رمسيس لكن لا يشبهون رمسيس الثاني و الثالث إلا في الاسم دون عمل [1].

[1]- أمين أحمد سليم، المرجع السابق، ص189.

خاتمـــة

لقد مررنا بتاريخ مصر خلال عهد الدولة الحديثة مرا سريعا في سرد احداثها السياسية ومن خلال ما لا حضناه من ما توصل اليه المصريون القدماء في رقي الحضاري يشهد له فما من شك ان المصريين القدماء قد حققوا الكثير من التقدم في مختلف المجالات خاصة في محل دراستنا الجانب السياسي ولقد قام المصريون منذ نشأة حضارتهم بدور هام في تاريخ البشرية وقد اخترعوا الكثير من المخترعات التي ساعدت على تقدم المدينة، وقاموا بدورهم في الكثير أيضا ومرت عليهم أيام عز كما مرت عليهم أيام ضعف وهوان ولكن الروح المصرية بقيت دائما سليمة في جوهرها.

شكلت الحياة السياسية في مصر القديمة جانبا مهما في الحضارة المصرية خلال عهد الدولة الحديثة خصوصا خلال حكم الملك أحمس الذي يعتبر مؤسس السرة الثامنة عشر والدولة الحديثة بعد اكثر من قرنيين من الزمان سيطر فيهما الهيكسوس والصراعات المتشاركة على البلاد نجح أحمس في إعادة توحيد مصر ووضع التاج على رأسه، ونجد انه قد دخلت مصر مرحلة جديدة تميزت بالمجد والازدهار والقوة ولن يصبح تاريخها بعد ذلك غلا فترة أفول طويلة تتخللها فترات يقظة ونهضة ولكنها لم تستمر طويلا، غذ اصبحت طيبة عاصمة بعدما كان مركزها في منف، بل نجد ان ملوك طيبة دانوا بالولاء لمدينتهم وأرادوا أن يجعلوها في مركز الصدارة.

قد عرفت مصر خلال الدولة الحديثة العديد من الاضطرابات والمؤامرات والعديد من الأحداث على الصعيد الداخلي خصوصا التي وجدت في عهد الاسرة العشرين والتي كانت بطلتها الملكة (تي) للقضاء على رمسيس الثالث، وقد ككان انتقال الحكم بطريقة وراثية شرعية باستثناء بعض الحالات التي ذكرناها آنفا.

امتازت الدولة الحديثة بان وحدة البلاد بلغت تمامها فيها ولم يكن هناك اثر للصراع القائم بين الشمال والجنوب، فساد عهد السلام وبدا نمو تدريجي في مختلف المجالات فبلغ الطموح المصري القديم ذروته في إعطاء صورة سياسية لمصر الحديثة.

قد عرفت العلاقات الخارجية خلال عهد الدولة الحديثة نوعا من الصراع، حيث تعرضت مصر الى الغزو الخارجي وترتب عليها أن تخوض حروبا دفاعية من أجل حماية أراضيها من الأطماع الخارجية فخاضت مصر العديد من الحروب مع الحيثيين والميتانيين والليبيين وقد آلت الوضاع الخارجية آخر أيام الأسرة العشرين الى اضطراب فتجزأت مصر الى ولايات واعلن حكامها الانفصال عن العاصمة طيبة وقد ادى هذا الانقسام والاضطراب الى انهاء الأسرة العشرين وبالتالي انهاء عصر الدولة الحديثة.

رغم المراحل الصعبة التي مرت بها الحضارة المصرية الا انها سريعا ما تسترجع هيبتها بفضل الانسان المصري الذي يكافح من أجل استعادة القوة المعهودة لمصر.

قائمة المراجع

– قـــــائمة المصادر:

تاريخ هيرودوت، ج2 ،ترجمة: حبيب بسترش، العالمية للكتب والنشر،2015

– قـــــائمة المراجع باللغة العربية:

1-أسامة حسن ،**مصر الفرعونية** ،دار الأمل للنشر والتوزيع ،ط1،1998.

2-أمين سليم أحمد ،**تاريخ الشرق الأدنى القديم مصر وسورية القديمة**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر،جامعة الإسكندرية،بيروت،1989.

3-أنور محمد زناتي ،**موسوعة تاريخ العالم تاريخ مصر**،ج1،جامعة عين الشمس، (د-ت).

4-بيكي جيمس، **مصر القديمة**، ترجمة:نجيب محفوظ،مطبعة المجلة الجديدة،القاهرة،(د-ت).

5- تاهور لبيب ،**لمحات من الدراسات المصرية القديمة** ،مطبعة المقتطف،مصر ،1947.

6-جيمس هنري بريستيد ،**تاريخ مصر من أقدم العصور إلى الفتح الفارسي**،ترجمة:حسين كمال،مكتبة مدبولي للنشر والتوزيع، ط2،القاهرة، 1996.

7-ج .إيفاتر ،**هيرودوت**، ترجمة:أمين السلامة،الدار القومية للطباعة والنشر ،(د-ت).

8-رمضان عبدو علي ،**تاريخ مصر القديمة**،ج2،دار النهضة الشرق،القاهرة،2001.

9- زرقانة إبراهيم وآخرون، **حضارة مصر والشرق القديم** ،دار مصر للطباعة ،(د-ت).

10-سليم حسن ، **موسوعة مصر القديمة** ،ج10، (د.د.ن)،القاهرة، (د-ت).

11-سمير أديب ،**تاريخ حضارة مصر القديمة** ،مكتبة الإسكندرية،1917.

12-سيريل ألدريد ،**أخناتون** ،ترجمة:أحمد أمين زهير،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2001.

13-سوزان مبارك،**قادة مصر الفرعونية**،دار إلياس العصرية للطباعة والنشر، القاهرة، 2007.

14-عبدالعزيز صالح وآخرون ،**موسوعة تاريخ مصر عبر العصور**،**تاريخ مصر القديمة** ،الهيئة المصرية للكتاب،1997.

15-علي محمد سعد الله ،**تاريخ مصر القديمة**، ج1، مركز الإسكندرية للكتاب ، 2001.

16-علي محمد سعد الله ،**تاريخ مصر القديمة** ،ج2،مركز الإسكندرية للكتاب،2001.

17-فرانسوا لدوما ،**حضارة مصر الفرعونية**، ترجمة:ماهر جريجاتي،الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية،القاهرة،1998.

18-مجيدي صادق،**التاريخ الحقيقي لمصر القديمة**،ط1،مكتبة نبراس الصفا التاريخية،2002.

19-محمد بيومي مهران ،**الحضارة المصرية القديمة.الاجتماعية والسياسية والعسكرية والقضائية والدينية**،ج2،ط4،دارالمعرفة الجامعية،الإسكندرية،1989.

20-محمد بيومي مهران،**مصر والشرق الأدنى القديم**، دار المعرفة الجامعية ، 1990 ،

21-محمد علي سعد الله ،**الدور السياسي للملكات في مصر القديمة** ، الإسكندرية ،1988.

22- محمد عبد اللطيف محمد، **الخوريون وصلات مصر بهم**، 1986 .

23-كارلور يوردا ،**التاريخ المصور لمصر القديمة**،ط1،مكتبة نبراس الصفا التاريخية،2002.

24-مختار السويفي ،أم **الحضارات ملامح عامة لأول حضارة وضعها التاريخ** ،ترجمة:زهير حواس ،ج2،الدار المصرية العامة للكتاب،2009.

25-مختار السويفي ، **دراسات في التاريخ والأثار** ، الدار المصرية اللبنانية ،ط1، 1997.

26-مصطفى النشار ،**الخطاب السياسي في مصر القديمة** ،دار قباء للطباعة والنشر ،ط1،القاهرة،1998.

27-ناصر الأنصاري ،**المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية** ،ط1،دار الشروق،القاهرة،1993.

28-نجيب ميخائيل ، **مصر وسورية في العصور القديمة** ،مطبعة الإسكندرية، 1998.

29-نعيم فرح ،**موجز في تاريخ الشرق الأدنى القديم**،دار الفكر،دمشق،(د-ت).

30-ونفرد هولمز ، **كانت مملكة على مصر** ، تر :سعد أحمد حسن ،مر:د أحمد فخري،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،2001.

31- كريم سيد، **أخناتون**، الهيئة المصرية العامة للكتاب1997.

32- حمزة عبد القادر، **التاريخ المصري القديم**، مطابع الشعب، 1957.

33- ت .ج . جيمس ، **الحياة أيام الفراعنة في مصر القديمة**، المطبعة المصرية العامة للكتاب، 1997.

الموسوعات :

1-عبد الحليم نبيلة محمد ،**معالم التارخ الحضاري والسياسي في مصر الفرعونية** ،منشأ المعارف،الإسكندرية،(د-ت).

2-سليم حسن ،**موسوعة مصر القديمة**،ج7،(د.د.ن)،القاهرة،(د-ت).

رسائل جامعية :

1-عائشة بوثريد،**نظام الحكم والإدارة في مصر القديمة حتى الدولة الحديثة**،معهد العلوم الإجتماعية،جامعة قسنطينة،الجزائر،1977.

الملاحـــق

الملحق رقم: (1) صورة متخيلة تبين تمثال اخناتون

سيد كريم، أخناتون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة 1997، ص 18.

الملحق رقم:(2) صورة متخيلة تبين نفرتيتي

سيد كريم، المرجع السابق، ص 39.

الملحق رقم: (3) صورة متخيلة تبين تحتمس الثالث

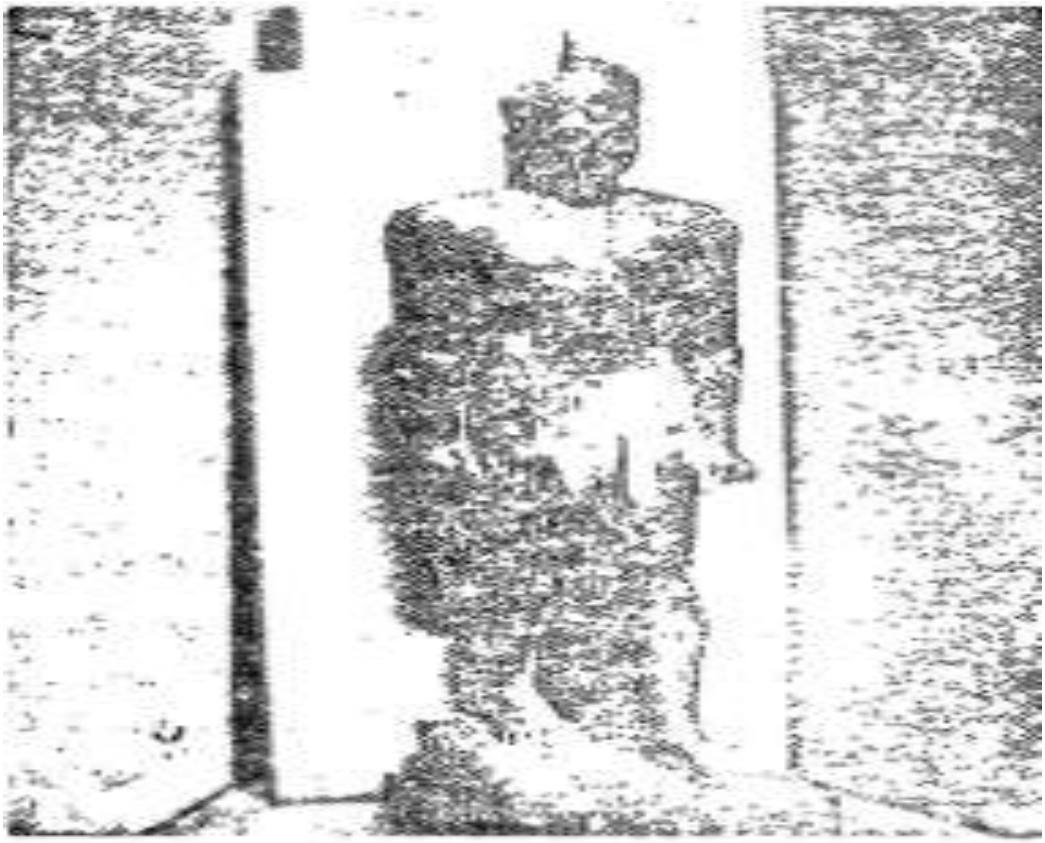

عبد القادر حمزة، التاريخ المصري القديم، مطابع الشعب، 1957، ص11.

الملحق: (4) صورة متخيلة تبين امنحوتب الثالث

كارلوريو ردا، المرجع السابق، ص38.

الملحق رقم: (5) صورة تبين جبانة بطيبة

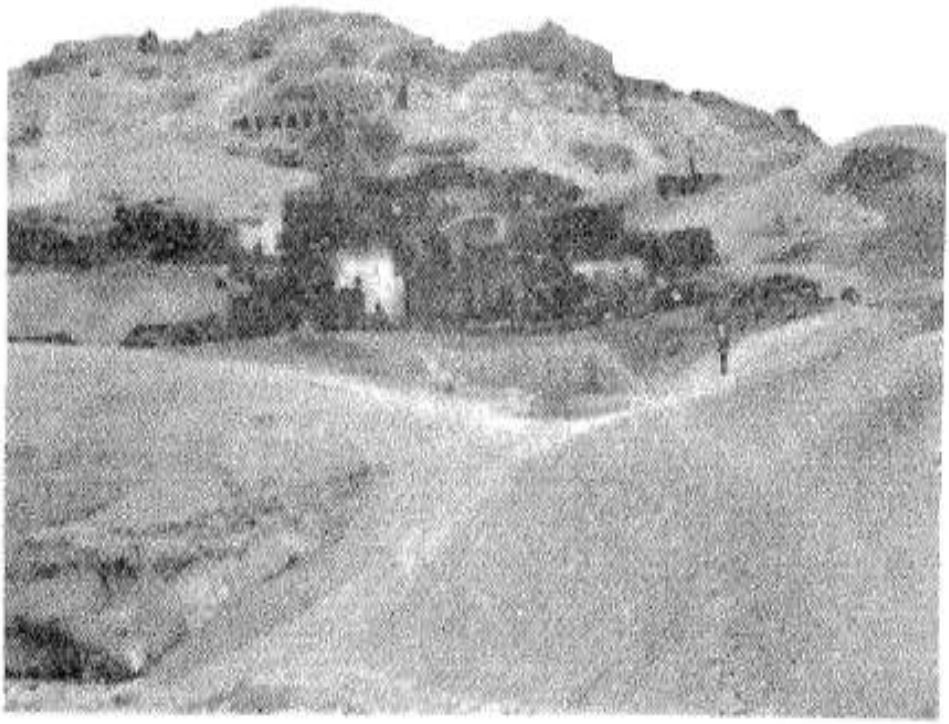

ت.ج جيمز، الحياة ايام الفراعنة في مصر القديمة " مشاهدة من الحياة في مصر القديمة، تر: أحمد زهير أمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص 145.

الملحق رقم (6): خريطة تبين مصر العليا

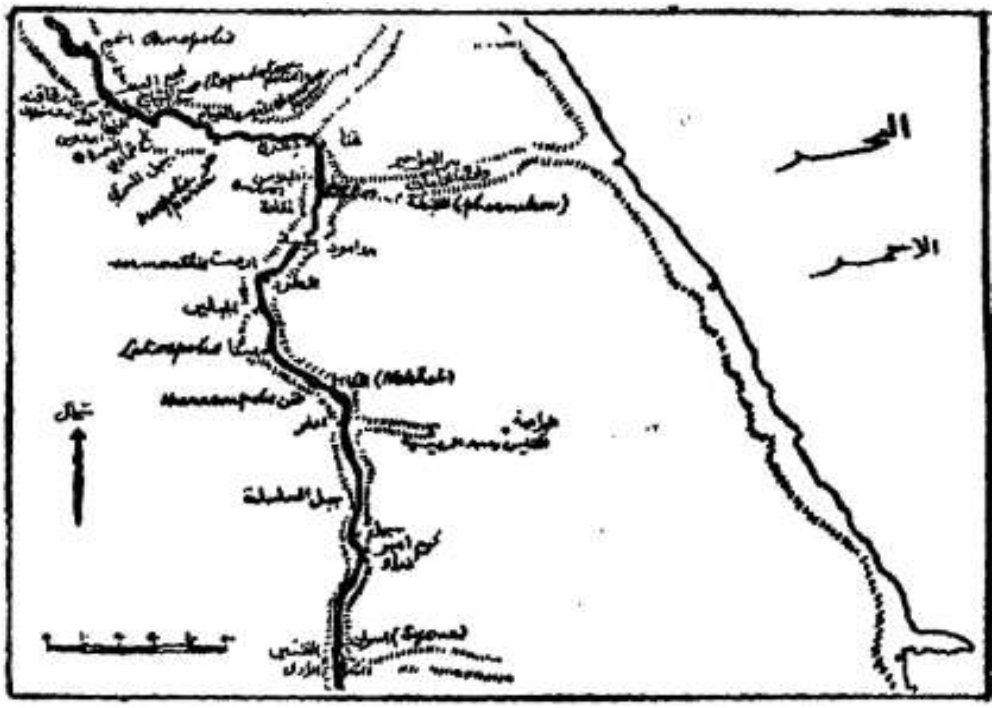

فرانسو ديماس، آلهة مصر، تر: زكي سوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1997، ص44.

الملحق رقم (7): صورة تبين جنود محاربين في مصر القديمة

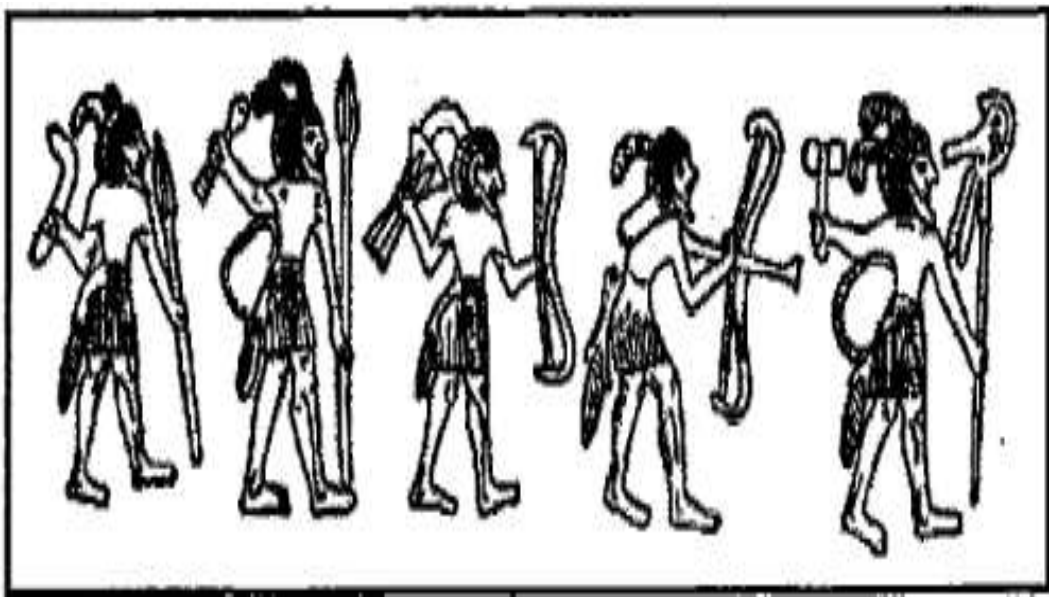

مختار السويفي، المرجع السابق، ص 46.

الملحق رقم (8): خريطة تبين مصر السفلى

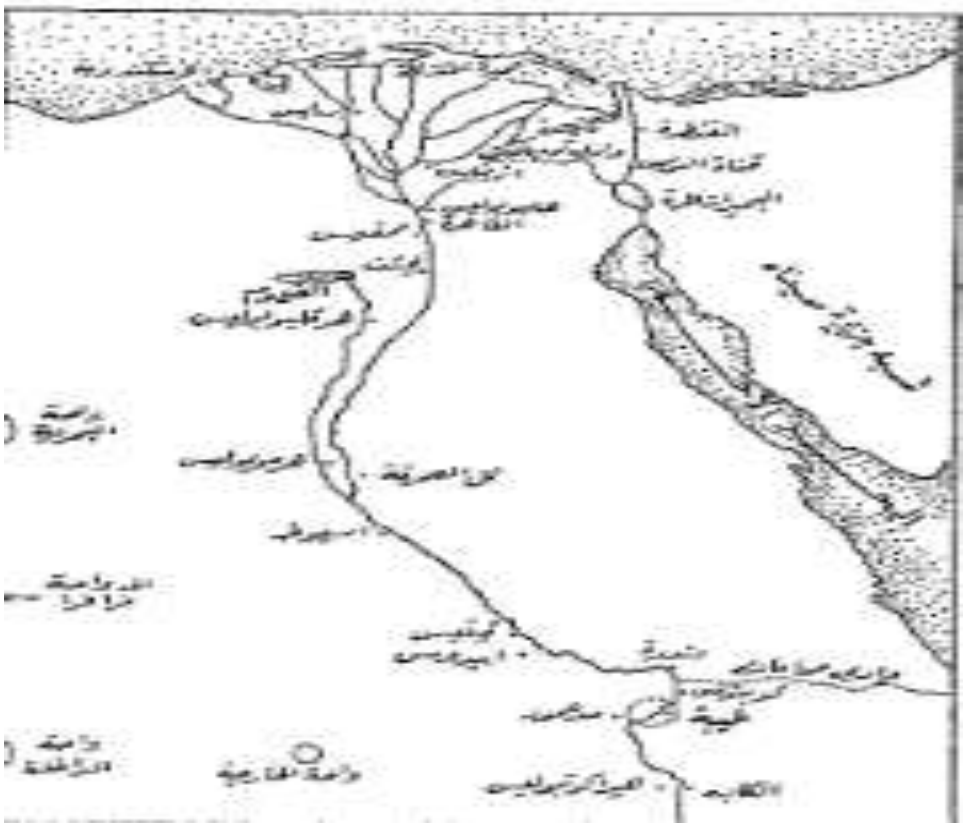

اليزابث رايغشتال: طيبة، تر: ابراهيم رزق: مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، بيروت، 1967، ص 26.

الملحق رقم (9): خريطة الضفة الغربية للطيبة

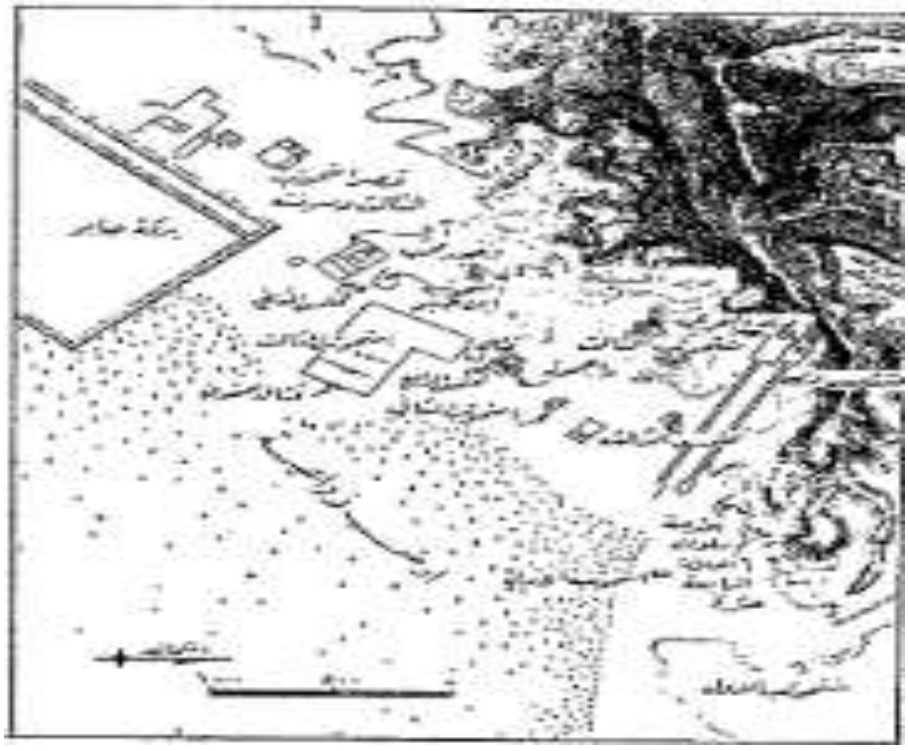

اليزابث رايغشتال، المرجع السابق، ص94.

الفهـــرس

شـــكر .....ص

إهـــداء .....ص

مـــقدمة .....أ- ه

الفصل التمهيدي:التنظيم السياسي قبل الدولة الحديثة

Iدور حكام الأقاليم السياسية ***ص8***

IIنهاية عهد الدولة الوسطى ص13

IIIبداية عهد الدولة الحديثة ص18

الفصـــل الأول :الأسرة الثامنةعشر

Iأشهرملوك الأسرة الثامنة عشر ص21

IIالأوضاع السياسية الداخلية للأسرة الثامنة عشر ص27

IIIالعلاقات السياسية الخارجية للأسرة الثامنة عشر ص30

الفصل الثاني : الأسرة التاسعة عشر

Iأشهر ملوك الأسرة التاسعة عشر ص39

IIالأوضاع السياسية الداخلية للأسرة التاسعة عشر ص45

III العلاقات السياسية الخارجية للأسرة التاسعة عشر **ص48**

الفصل الثالث : الأسرة العشرون

I أشهر ملوك الأسرة العشرون ص56

IIالأوضاع السياسية الداخلية للأسرة العشرون ص59

III العلاقات السياسية الخارجية للأسرة العشرون ص62

الخـــاتمة ص68

قائمة الببليوغرافيا ص71

الملاحـــق ص75